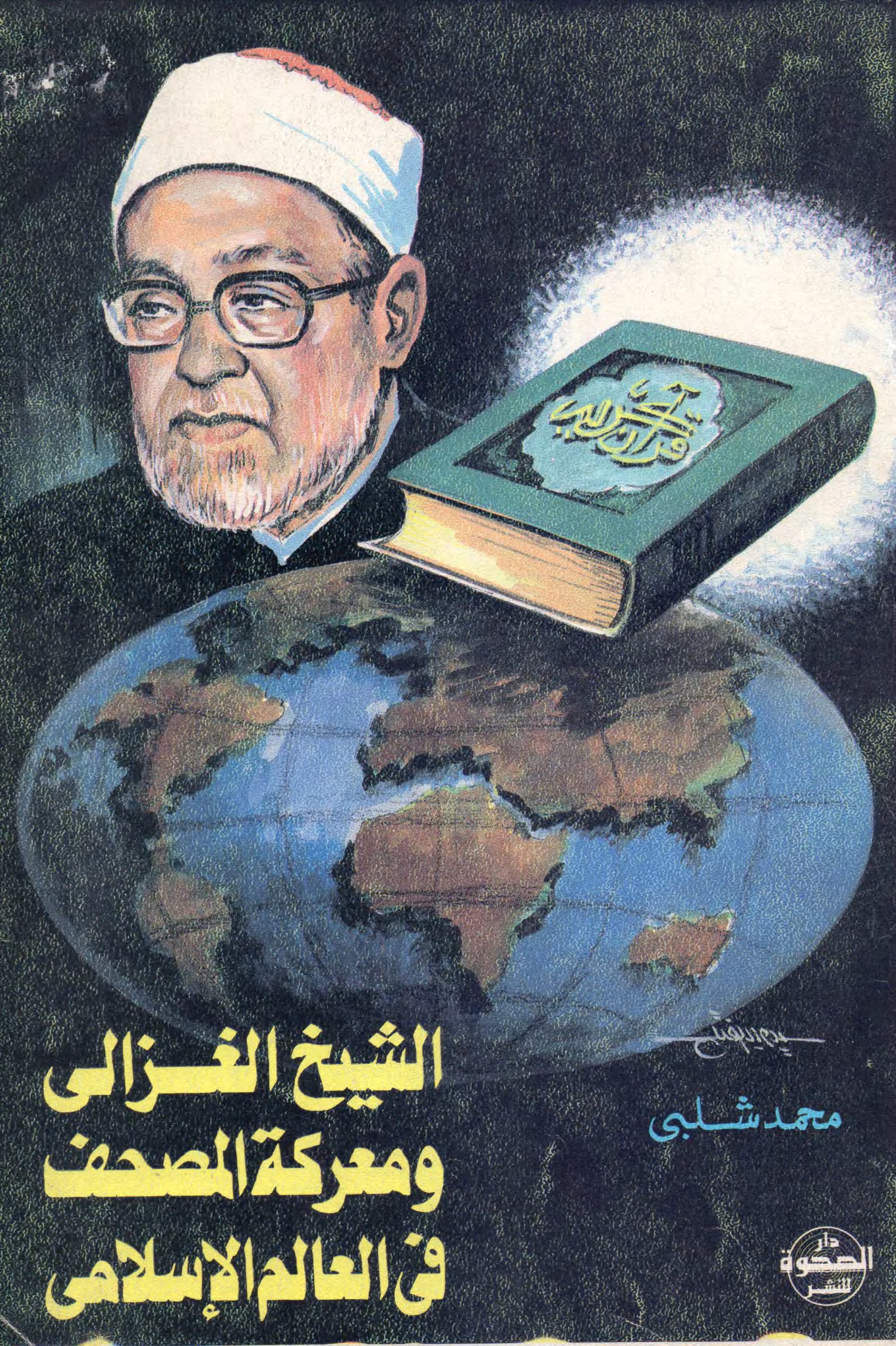

الشيخ الغزالى
ومعركة المصحف
فى العالم الإسلامى
محمد شلبى
دار الصحوة للنشر

هذا الكتاب

• • ليس تأريخاً لحياة رائد الفكر الإسلامى الإمام المجاهد الشيخ محمد الغزالى ولكنه تحية للداعية والمفكر والمفسر والمجاهد الصادق والقدوة التى عزّت فى هذا الزمان فى عيد ميلاده السبعين (٢٢ سبتمبر ١٩٨٧) تقدمه دار الصحوة للنشر والتوزيع داعية الله أن ينفع به وأن يكون هدية متواضعة لإمامنا غزالى الأحياء والإحياء فى مناسبة ميلاده المبارك بإذن الله .

• ودعاء من الأعماق إلى الله سبحانه وتعالى أن يمتعه بالصحة والسعادة ومزيد من أعماله الخالدة فى خدمة الإسلام والمسلمين .

دار الصحوة للنشر والتوزيـــع
٧ شارع السراى بالمنيل ـــ القاهرة
ت : ٩٨٧٩٢٤

محمد شلبى

الشيخ الغزالى ومعركة المصحف فى العالم الإسلامى

الطبعة الأولى
١٩٨٧ م - ١٤٠٨ هـ

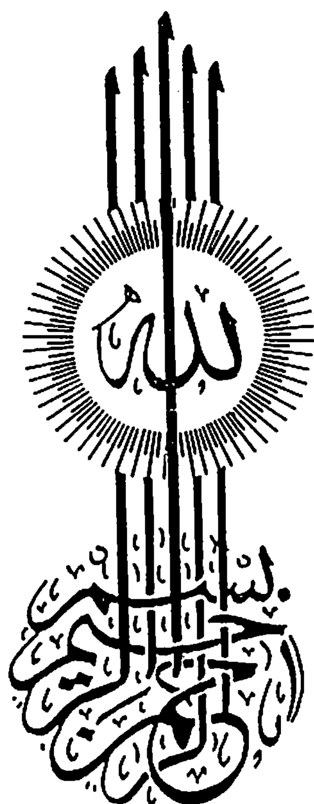
الناشر
دار الصحـــوة
للنشـــر والتوزيـــع
٧ شارع الســراى بالمنيــل ـ القاهــرة
تليفـــون ٩٨٧٩٢٤

الشيخ محمد الغزالى ومعركة المصحف فى العالم الإسلامى

محمــد شـــلبى

الشيخ محمد الغزالى

ومعركة المصحف
فى العالم الإسلامى


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾

الأحزاب

الإهـــداء

- إلى المفكر الإسلامى الكبير ، الإمام المجاهد المحتسب ، الداعية القدوة ، والخطيب المفوه الذى قامت من أجله ثلاث مظاهرات شعبية . « الشيخ محمد الغزالى » .
- إلى الإمام تلميذ الإمام الشهيد « حسن البنا » .
- إلى غزالى الأحياء والإحياء فى عيد ميلاده السبعين .
- تقديرا لفضله ، وعرفانا بجميله ، ووفاء لبعض حقــه .

محمــد شــلبى

مقدمة

بقلم الأستاذ الدكتور رمضان عبدالتواب
رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب /
جامعة عين شمس والعميد السابق للكلية

عرفت شيخنا الإمام الداعية الإسلامى الكبير ، الشيخ محمد الغزالى ، منذ كنت طالبا صغيرا بمعهد القاهرة الدينى ، حين أخرج كتابه : « الإسلام والأوضاع الاقتصادية » . وكانت بين الشباب آنذاك منافسات شديدة على القراءة لكبار الأدباء والكتاب ، وكان هذا الشباب لايزال غض الإهاب ، ومع ذلك كان قد مرن بكثرة القراءة - عكس شباب اليوم - على فهم مصطفى صادق الرافعى فى : « السحاب الأحمر » و « أوراق الورد » ، والشيخ محمد عبده فى : « رسالة التوحيد » ، وغيرها .

وكان مما قرأناه جملة من كتابات مجتهدى العصر فى تجديد شباب الإسلام والعودة به إلى منابعه الأولى ، التى لا تمانع فى الأخذ بما يصلح من مستحدثات العصر ، ما دامت لا تؤدى إلى فساد الاعتقاد أو الإخلال بما يصلح المجتمع . ومن بين هذه الكتب كتاب شيخنا الغزالى .

ومنذ ذلك الحين أخذت مكتبتى الخاصة تنمو فى هذا الجانب ، واحتلت كتب الشيخ مكانة ممتازة فيها . وكانت دروسه وخطبه هنا وهنا من الدروس والخطب التى كنا نحرص على الاستماع إليها ، إلى جانب المحاضرات التى كان يلقيها كبار العلماء فى تفسير القرآن فى دار الحكمة .

ويتميز شيخنا الغزالى بطلاوة الحديث ، وحسن العرض ، وسلامة

العبارة ، وقوة المقدمات التى تسلمك إلى نتائج تحل منك فى صميم الفؤاد .

وقد وهب شيخنا ـ أطال الله عمره ـ حياته للدعوة الإسلامية ، ولكنه لم يرض أن يكون جهاده إلا لله ، فلم يطمع فى حكم ، أو جاه ، أو سلطان . وهو صاحب الرسالة التى تواترت بين عارفيه ومحبيه ، بعد هزيمة الخامس من يونية ، يدعو فيها من وجهها الشيخ إليه ، بضرورة العودة إلى الله ، ويذكره بأننا ما هزمنا هذه الهزيمة المنكرة ، إلا لأننا نسينا الله القوى العزيز ، وأخذنا نردد أنشودة الكفر : « راجعين بقوة السلاح ... راجعين نحرر الحمى » ! إى والله ... بقوة السلاح ، لا بقوة الله التى لا تقهر .

وقد تناول الشيخ فى مؤلفاته التى فاقت الأربعين كل قضايا العصر وموقف الإسلام منها . وكتابه : « معركة المصحف فى العالم الإسلامى » من الكتب النادرة فى تاريخ الدعوة الإسلامية .

والشيخ الغزالى ظاهرة فريدة فى هذا العصر ، الذى تخيم على عقول بعض أبنائه غيوم الجهل والتعصب والجدل حول الفروع ، ونسيان الأصول التى قامت عليها دعوة الإسلام الحنيف .

ولقد لفت نظرى أن حب المسلمين المؤمنين بالدعوة الحقة ، لشيخنا ـ مدّ الله فى عمره ـ قد شرّق وغرّب ، وكنت أرقب ذلك فى عيون الناس وتصرفاتهم معى حين أذكر لهم أنى من مريدى الشيخ وأتباعه ؛ إذ كان بعضهم يحاول تقبيل يدى تبركا وتيمنا بواحد ممن تلقى علمه على الشيخ .

كل هذه الأمور وغيرها كثير ، جعلت الأخ العزيز الأستاذ محمد شلبى يفكر فى إصدار هذا الكتاب ، الذى يتناول جانبا من الجوانب المهمة من نشاط الشيخ الغزالى فى سبيل الدعوة إلى دين الله العزيز ، بمناسبة بلوغ شيخنا سن السبعين ، كما شرفنى بكتابة هذا التقديم

لكتابه ، وآمل أن يجد الفرصة القريبة ليكمل المسيرة ، ويجلّي لنا حياة هذا الشيخ الجليل ، جعله الله منارا عاليا للدعوة الإسلامية ، وحفظه من كل مكروه ، ونصر الحق على يديه ، إنه سميع مجيب .

أ . د رمضان عبد التواب

منيل الروضة . شارع جلال الدين السيوطى

القاهرة فى : العاشر من ذى القعدة سنة ١٤٠٧ هـ
الموافق السادس من يولية سنة ١٩٨٧م

الشيخ محمد الغزالى
فى سطـــور .....

- اسمه « محمد الغزالى السقا » .
- ولد يوم ٢٢ سبتمبر ١٩١٧ فى قرية « نكلا العنب » مركز إيتاى البارود بمحافظة البحيرة .
- والد زوجته كان صالحا يميل إلى التصوف ، وهو من قريته ، وقدّر فى الشيخ « محمد الغزالى » صفاته الشخصية ومواهبه وطموحه ، فزوجه ابنته عندما كان الغزالى لا يزال طالبا فى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر .
- أنجب تسعة أولاد ، اثنين منهم احتسبهم عند الله ، والسبعة أحياء ، ولدان (علاء وضياء) وخمس بنات إحداهن متزوجة من الصحفى المسلم الأخ محمد عبد القدوس .
- حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات .
- تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى فى معهد الإسكندرية الدينى ، وكان والده تاجرا بسيطا ، يملك قطعة صغيرة من الأرض ، فباع أرضه ، وفتح له مكتبة فى الإسكندرية ليكون بجانب ابنه ، وقد استفاد الشيخ « الغزالى » من هذه المكتبة أعظم فائدة .

وبعد أن أنهى « الغزالى » تعليمه فى القسم الثانوى بالإسكندرية

صفى والده « المكتبة » وعاد إلى قريته .

- كان والده صوفيا يحب شيخ الإسلام « أبا حامد الغزالى » ولذلك سمى ابنه « محمد الغزالى » تيمنا باسمه .

- نشأ فى بيئة متدينة ، بين إخوة سبعة ، هو أكبرهم ، وكان والده يعلق عليه كل آماله ، وآمال الأسرة ، وآمال قريته ، فكان إذا صادفته ضائقة أو مرض يقول لزوجته : تركت لكم « محمد الغزالى » وستجدون فيه بعون الله مافيه الكفاية .

وقد قام الشيخ الغزالى بواجبه نحو أسرته خير قيام ، وكان عند حسن ظن الجميع .

- تتلمذ على يد الشيخ « عبد العظيم الزرقانى » الذى كان أستاذا بكلية أصول الدين ، والشيخ محمود شلتوت ، الذى أصبح فيما بعد شيخا للأزهر .

- انتسب لجماعة « الإخوان المسلمين » وهو فى العشرين من عمره ، وقد تتلمذ على يد الإمام الشهيد « حسن البنا » لمدة طويلة .

- التحق بكلية أصول الدين عام ١٩٣٧ وحصل على العالمية منها عام ١٩٤١ ، وعمل إماما وهو مايزال طالبا ، ثم حصل على العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٣ .

- عين فى عام ١٩٤٣ إماما وخطيبا بمسجد « العتبة الخضراء » بالقاهرة ، ثم مفتشا بالمساجد ، ثم واعظا بالأزهر الشريف ، ثم وكيلا لقسم المساجد ، فمديرا للمساجد ، فمديرا للتدريب ، فمديرا للدعوة والإرشاد فى ٢ يولية ١٩٧١ .

- قضى فى معتقل « الطور » عام ١٩٤٩ حوالى سنة ، وعام ١٩٦٥

قضى أقل من عام فى سجن « طره » .

- فى ١٨ يولية ١٩٧١ أصدر الدكتور عبدالعزيز كامل وزير الأوقاف وشئون الأزهر قرارا بتفويضه اختصاصات وكيل الوزارة .

- فى ٢٠ فبراير ١٩٧٧ أعير أستاذا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

- كانت أمه سيدة بارة صالحة محسنة ، تحب الخير والإحسان للناس ، وكان « الغزالى » حين يذهب إلى قريته تطلب منه والدته أن يُحسن للجميع ، وكان الشيخ « الغزالى » يتوقع دائما منها مثل هذا الطلب عندما يذهب إلى قريته ، فكان يعد أكبر مبلغ من المال لإنفاقه فى أوجه الخير والبر ، أو يعطيه لأمه للإنفاق منه ، ولكنها كانت دائما تكلفه أكثر مما أعد للإنفاق .

- يوم ٨ مارس ١٩٨١ أصدر الرئيس « أنور السادات » قرارا جمهوريا بتعيينه وكيلا لوزارة الأوقاف لشئون الدعوة الإسلامية .

- يعمل الآن رئيسا للمجلس العلمى لجامعة « الأمير عبدالقادر » الإسلامية فى الجزائر .

- زار عدة دول منها : السعودية ــ قطر ــ عمان ــ الكويت ــ الجزائر ــ إيران .

- ألف ٤٥ كتابا طوال ٤٠ سنة ، ترجم معظمها إلى اللغات : الإنجليزية والأندونيسية والفارسية والأردية .

- ألفت فى جامعة « هارفارد » الأمريكية ، رسالة عن نشاط الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث .

ورأى كاتب الرسالة أن مؤلفات الشيخ « محمد الغزالى » تمثل جانبا فكريا ، يتسم بالحوار المقنع ، والميل إلى استعراض وجهات النظر ، ومناقشتها فى تؤدة وهدوء ، دون ميل إلى الاتهام أو القسوة فى ملاقاة الجبهات المعارضة .

* * *

مع رائد الفكر الإسلامى الإمام الشيخ

« محمد الغزالى »

١ ـ معركة المصحف فى العالم الإسلامى

بقلم : محمد شلبى

مدير تحرير مجلة « البنوك الإسلامية »

تمهيـــــد :

عرفت المفكر الإسلامى الكبير ، فضيلة الشيخ « محمد الغزالى » الإمام الورع ، والخطيب المفوه ، والمجاهد المحتسب ، وهو أحد أرصدتنا الفكرية والإسلامية الفريدة ، وصورة مشرفة لرجل الدين الذى لم تهن عليه نفسه ، فلم يهن على الناس .

أقول عرفت الإمام الشيخ « محمد الغزالى » عن قرب منذ ثلاثين عاما ، وتعلمت منه الكثير والكثير جدا .

ولما حاولت أن أكتب عنه كتابا شاملا ، أحضرت كتبه ومؤلفاته التى زادت عن ٤٥ كتابا ، وجدتنى فى بحر لا ساحل له ، فحاولت أن أحصر نفسى فى نقاط محدودة — حتى أستطيع بعون الله — أن أنتهى منه فى المناسبة السعيدة ، وهى بلوغه السبعين من عمره المبارك — إن شاء الله — يوم ٢٢ سبتمبـــر ١٩٨٧ ، وهى مناسبة أرجو الله سبحانـــه وتعالى أن يوفقنا إلى الاحتفـــال بها بما يليق بمكانة هذا المفكر الإسلامى الكبيـــر ، جزاء ماقدّم لدينــه وأمته من جهد مشكور ، فجــزاه الله عن الإسلام وأهلــه خير الجزاء .

منذ سنوات سئل الإمام الشيخ « محمد الغزالى » عن أهم كتاب من

كتبه التى زادت عن ٣١ كتابا (وهى الآن ٤٥ كتابا) فأجاب :

هذا التساؤل لا أستطيع تحديد الإجابة عليه ، وإذا كان أهم الكتب ترجع الأهمية إلى موضوع البحث ، فلعله كتابى « **فقه السيرة** » وهو الكتاب رقم ١٠ فى سلسلة مؤلفاته العديدة .

وقد علل صاحب الفضيلة الإمام **الغزالى** لهذا الاختيار بقوله : « لأنه عن صاحب الرسالة العظمى ، وخاتم الأنبياء ، إنسان الإنسانية « **محمد بن عبدالله** » ﷺ ، ولعله يكون فى طليعة هذه الكتب ، ويمكن أن يكون مرجعا موثقا فى سنة النبى ﷺ ، وفى سرد فصول حياته ، والتاريخ الصحيح لما نسب إليه ولما قام به ، ولشمائله وجهاده وغير ذلك !

كان هذا منذ سنوات ، وكان قد سبقه كتبه : الإسلام والأوضاع الاقتصادية ــ الإسلام والمناهج الإشتراكية ــ الإسلام والاستبداد السياسى ــ الإسلام المفترى عليه بين الشيوعية والرأسمالية ــ من هنا نعلم ــ تأملات فى الدين والحياة ــ خلق المسلم ــ عقيدة المسلم ــ التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ــ ثم لحقته الكتب التالية « فى موكب الدعوة ــ ظلام من الغرب ــ جدد حياتك ــ ليس من الإسلام ــ من معالم الحق ــ كيف نفهم الإسلام ! ــ الاستعمار ــ أحقاد وأطماع ــ نظرات فى القرآن ــ مع الله (دراسات فى الدعوة والدعاة) ، ثم كتاب « **معركة المصحف فى العالم الإسلامى** » (الطبعة الثالثة ١٩٧١) وهو الكتاب الذى اخترته أنا فى (رمضان ١٤٠٧ هـ ــ ١٦ مايو ١٩٨٧ م) فى شهر رمضان ، وفى العشر الأواخر منه لكى ألقى عليه بعض الأضواء ، اعتقاداً منى بأنه أهم كتاب ألفه الإمام الشيخ « **الغزالى** » ولكى نعيش مع القرآن فى شهر القرآن .

وحسبنا أن نقرأ هذه السطور الموجزة :

● إن الإسلام الذى نعنيه ، والذى لا يمكن لأحد أن يعترف بغيره ، هو الإسلام المستمد من هذا القرآن حرفا حرفا ، والذى وعت الحياة إخراجا عمليا له فى السنة المطهرة .

وبقدر الاقتراب من هذا المصحف ، والرسول الذى بلغه ، يكون الدين ، وبقدر الابتعاد يكون الشذوذ والزيغ .

● إن الله يأبى أن يكون مجمل صلته بخلقه ، لحظات هدوء أو سرحان أو مناجاة فى هذه البيوت التى أقيمت باسمه ، ثم ينطلق الناس بعدها فى جنبات الأرض يحيون كيف يشتهون ، ويتعاملون بما يتواضعون عليه من قوانين وتقاليد ..

إن الله نظم للناس شئونهم الخلقية والاجتماعية والسياسية ، وأراد أن يحترم ماشرع لهم ، لا داخل جدران المعابد وحدها ، بل فى متقلبهم آناء الليل وأطراف النهار ، فى أنحاء البر والبحر .

● ناقشت نفرا من الشيوعيين والوجوديين ، كما ناقشت قوما نفوسهم غفل لا يعتنقون مذهبا من المذاهب .

فوجدت من هؤلاء فريقا يصغى بانتباه ، ويفكر بتؤدة ، ويستوعب ماتسوقه من مقدمات ويتابع ماتستخلص من نتائج ، وهو يقدر وجهة نظرك إن لم ينشرح بها صدره ...

على حين وجدت فريقا آخر من هؤلاء عبدة فكرة ثابته ، لا يطيق لها معارضة ، ولا يرى لمعارضيها عقلا ، ولا يقر لهم حقا !!

إن الزعم بأن التعصب وقف على الدين خطأ ، إنه خطيئة يقع فيها كثير من الناس .

ونحن علماء الإسلام نمقت التعصب ، ونكره الجمود ـــ أو هكذا يعلمنا ديننـــا .

نحن المسلمين نعتقد أن مابين دفتى « المصحف الشريف » هو مراد الله من عباده .

● **هذا المصحف الشريف أفهمنى أمرين :**

أولهما : أنى سيد هذا الكون ، ومن حقى أن أباشر سيادتى على كل شىء فيه ، وأن أسخره ، علوا وسفلا ، فى مرافقى المختلفة .

أما كيف أصنع ذلك ؟ فإن الدين ترك هذا للاجتهاد الحر ، والنظر الحصيــف . .

والأمر الثانى : الذى تعلمته من هذا المصحف أن هذه الحياة الأرضية تمهيد لما بعدها من حياة باقية .

العمل لله ، والولاء له ، والبدء باسمه فى كل حركة وسكنة ، شعار هذا المجتمع .

والعالم الإسلامى المترامى الأطراف يود أن يسير على منهاج كتابه ، لكنه محروم مما يود .

وتوجد قوى شاذة تعاكس رغبته ، وتحاول بوسائل الإكراه المادى والأدبى أن تلوى زمامه عن الوجهة التى يريد .

إنها تضغط عليه كى يرتد عن ديانته كلا أو جزءا ، على قدر ماتبلغ أدوات هذا الضغط الباطنة والظاهرة .

ولعلها تكتفى منه مؤقتا أن يترك بعض ماأوحى إليه ، على أمل أن يترك الوحى كله مستقبلا .

ولكن هذا العالم الإسلامى المتعب مُصرٌّ على الاستمساك بالدين كله ، وراغب أن ينال حرية العمل به ، والاحتكام إليه .

● لقد ألفت هذا الكتاب ليكون جهادا مع الجهود المبذولة للدفاع عن المصحف المهاجم ، وأمته المعناه فى أنحاء الأرض .

إنه كتاب لا يخص قطر إسلاميا بعينه . إنـه يتناول حاضر ومستقبـل أمة تزيد على ٥٠٠ مليون إنسان عاث الاستعمار السياسى والثقـافى فى أرجائها فســادا .

إن النبى ﷺ ليعـد بالجنـة العيـن التى باتت ساهـرة فى ميدان القتال ، كمـا يعد بالجزاء نفسه العيـن التى غضت عن محاسن امرأة لا تحـل للإنســان .

● العبادات وسلطان الدولة :

إن العبادات ، من صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج ، وغير ذلك يظنها الظانون أعمالا فردية موكولة لأصحابها ، وأن الدولة ـــ فى الإسلام ـــ لا تسأل عنها ولا تهتم بها .

ونحن نسارع إلى تفنيد هذا الظن وبيان وجه الحق فيه .

فإن الدولة لا تكون مسلمة يوم تكون إقامة الصلاة وإماتتها سواء فى نظرها .

إن إقامة الصلوات الخمس مفروضة على الحاكم فى ديوانه ، كما هى مفروضة على كانس الطريق .

وكلاهما مسئول برأسه عن خشوعها واستوائها وآدابها .

هذا حق ، ولكنه أيضا جزء من الحقيقة الكبيرة .

والحقيقة كلها أن الدولة فى نظر الإسلام مكلفة برعاية الله وإشاعة تقواه ، وتوطيد وقاره ، وتقديس اسمه .

وأن من وظيفتها تهيئة الجو المعين على انتظام الصلوات الخمس من الفجر إلى العشاء ، وإشعار المؤمنين كافة أن ذلك من صميم رسالتها ورسالتهم .

وكما تشغل الدولة بدفع العدو المغير ، وتجند مالديها من وسائل مادية وأدبية لذلك .

وكما يجب على الجمهور فردا فردا أن يقوم فى صمت بواجبه النفسى والعسكرى لرد العدوان .

كذلك يجب على المؤمنين حكومة وشعبا أن ينهضوا إلى الصلاة عند ميقاتها .

ذلك هو الإسلام كما نستبين صورته من آيات المصحف ، وكما نتعرف حدوده من حياة النبى نفسه ...

إن الصلاة فى نظر الإسلام ، طريق الفلاح ، وأساس التمكين فى هذه الحياة ، ورباط الأخوة الوثيقة ، وما يترتب عليها من حقوقه .

وتأمل قوله تعالى : **﴿ قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ ، ﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة ﴾ . ﴿ فأقيموا الصلاة ، إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾** .

● الحكم فى نظر الإسلام أداة كبرى لتحقيق الغاية من وجود الإنسان فى هذا العالم .

لماذا خلق الله الناس ؟

يقول جل شأنه : **﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾** ويقول

تعالى : ﴿ الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ .

● فى العالم الآن أنواع من الحكم :

هناك الشيوعية التى ترفع راية الإلحاد ، وتنشىء الأولاد على أنه لا إله ولا آخرة ، ولا نبوات ، ولا أحكام للسماء !!

وهناك الصليبية التى اتخذت الديمقراطية شعارا لها داخل البلاد . أما خارج بلادها فهى تعلن على الإسلام حربا شعواء .

والديمقراطية تعطى حرية للإيمان والإلحاد معا ، وللعفة والعهر جميعا !! وقد نجحت هذه الحرب فى طى شريعته ، وهى ماضية لتطوى عقيدته بعد ذلك .

إننا نريد فى صراحة ، وبصوت عال ، أن يرتبط المجتمع بالإسلام من قمته إلى سفحه ، وأن يتحاكم إليه فيما دق وجل من أمره ..

ونحن نرفض رفضا قاطعا هذا الانتماء إلى الإسلام بالأسماء والمواطن ، والخروج عليه بالأفعال والوجهة .

إن الرجل الذى جعل ولاءه للشيطان لا ينبغى أن ينتسب إلى السماء .

● وفى محنة انقسام الدين إلى أفعال يسهل أداؤها يجر ذيل النسيان عليها .

أو فى محنة انقسام المصحف إلى أشياء لا بأس من فعلها ، وأشياء لا يسوغ إنفاذها .

فى هذه المحنة ، تكونت صور مشائهة عوراء لهذا الدين المحرَّف ، صور متعددة بعدد المجتمعات الزائفة .

ففى « روسيا » إسلام ، وفى « إسرائيل » إسلام ، وفى « الحبشة »

إسلام ، وفى « تركيا » إسلام ، وفى ظل حكومة إباحية منحلة إسلام .

ومفروض على الإسلام القائم فى هذه المجتمعات أن يستكين إلى مافيها من فلسفات وأوضاع .

وربما كانت للإسلام منزلة أحسن ، ومكانة أعز ، فى دول أخرى إسلامية الشارات والمراسيم .

ولكن العالم الآن خال من الدول التى تتبنى الرسالة الإسلامية — كما تتبنى « روسيا » الشيوعية مثلا — وتبنى عليها كيانها الداخلى وعلائقها الخارجية .

وتتحمس لمرضاة الله فتحترم وحيه آية آية . وينوب رئيسها عن رسول الله فى إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

إن الإسلام المهشوم المشطور المبعثر هنا وهناك ، ليس هو صورة المصحف الشريف ، ولا امتداد النبوة المكرمة ...

● إسلام ؟ فى ظل الشيوعية !!

هل يتصور أن يعيش فى ظل السلطة الشيوعية إسلام ؟

إن الذين يجيزون ذلك إما أنهم لا يفهمون الإسلام ، وإما أنهم لا يفهمون الشيوعية .

يقول « لينين » : « الدين أفيون الشعوب ، ورجل الدين يعمل على تخدير أعصاب المظلومين والفقراء ، وجعلهم يستكينون للذل والبؤس » !!

ويقول أيضا : « ليس صحيحا أن الله هو الذى ينظم الكون ، إنما

الصحيح أن الله فكرة خرافية ، اختلقها الإنسان ليستر عجزه ، وكل شخص يدافع عن هذه الفكرة فهو جاهل ضعيف » .

ويقول « ستالين » سنة ١٩٤٤ : « نحن ملحدون ، نعتقد أن الدين يعرقل تقدمنا ، ونحـــن لا نحب أن يسيطر الدين علينا لأننا نكره أن نعيـــش سكارى » .

ويستحيل أن ينتسب إلى الحزب الشيوعى إلا شخص موغل فى الكفر بالله وكتبه ، ليس لتعاليم السماء من أى ملة ظل فى نفسه أو سلطان على قلبــه .. !

فإذا ظهرت عليه أعراض تدين ماطرد من الحزب فورا . ! ومن الخيانات أو الجرائم أن يرى موظف « شيوعى » فى بيت للعبادة !

● إن المسلم الحق إنسان مشدود الأواصر بهذا المصحف الشريف ، وبالنبوة التى طبقت أحكامه ، وأبرزت أهدافه ، وجعلت الحياة العامة والخاصة تستمد وجودها وضياءها من آياته وهداياته .

● إسلام ؟ فى ظل الصهيونية ؟

اليهود يبغضون العرب أشد البغض ، ويجحدون رسالة النبى الخاتم أشد الجحود ، ولا علينا من بغضهم وجحدهم !!

ولكننا نتساءل : بم استحق اليهود هذه المكانة التى يرونها لأنفسهم ؟ إنهم ـــ حيث كانوا ـــ ناشرو الربا والزنا والحروب والدسائس .

إن الدولة فى الإسلام أبعد ماتكون عن التعصب ضد أتباع الديانات الأخرى ماداموا يعاملونها بشرف ، فلا يفكرون فى بيعها لأعدائها .

عندئذ يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ماعلى المسلمين ، دون تفاوت أو افتيات .

● بين الإسلام والمسيحية :

وليست هناك خصومات مسلحة بين الإسلام والمسيحية سواء كانت هذه المسيحية — كما يتصورها المسلمون — ديانة توحيد حمل رسالتها النبى الإنسان عيسى بن مريم .

أو كانت ديانة تثليث تقوم على حلول الألوهية فى البشر وافتداء ابن الإله بدمه خطايا بنى آدم .

لأن المسيحية بالمعنى الأول جزء من الإسلام ، وعيسى ومحمد وغيرهما من المرسلين إخوة كرام ، جاءوا لتعليم الناس كيف يعبدون ربهم ويتهيئون للقائه .

أما المسيحية بالمعنى الثانى فهى فكرة قبلها أصحابها ، وراجت لديهم ، ونحن — وإن أنكرناها إنكارا تاما — فلسنا بمرغمى أحد على اطّراح مايعتقد ، ولا يجوز أن نلجأ إلى إكراه مادى أو أدبى لتحويل أتباع دين عن دينهم .

● لجأ الاستعمار الصليبى إلى ثلاث طرق لمحاصرة الإسلام ومحاولة الإجهاز عليه وهى :

١ — منع الحكومات المحلية من الاعتماد على التشريع الإسلامى فى سن القوانين ، وإصدار الأحكام ، وإثارة عاصفة من التجريح ضد الأخذ بالشريعة وتعاليمها ، وتضييق الخناق على شعائر الإسلام إجمالا حتى تنكمش الناحية الدينية فى زاوية مهملة (أنظر التعصب والتسامح — الاستعمار أحقاد وأطماع — كفاح دين — ظلام من الغرب) .

٢ — التبشير بالنصرانية نفسها عن طريق المستشفى والمدرسة والملجأ ، وأساليب النشر المختلفة .

٣ ــ ومن أخطر الوسائل للنيل من الإسلام وتذويب حقائقه ، حكومات موالية للاستعمار ، عاطفة على أمانيه ومراميه .

● طبيعة الإسلام :

إن للإسلام الذى ارتضاه الله دينا لخلقه شيئا آخر غير هذا الموت الأدبى والمادى الذى يرين على الرقعة الإسلامية التعيسة ، والعاصم من هذه الردة المجنونة شيء واحد ... العودة المطلقة إلى هذا المصحف المهجور .

● فى هذا المصحف كل مايفتقر إليه العالم من رشد وطهر .

إن المسلمين ظلوا ألف سنة وهم ــ بهذا الدين ــ أنضر أهل الأرض عيشا ، وأرقاهم فكرا ، وأعلاهم مستوى .. !!

ولم يَهْوِ المسلمون من عل ، ويسقطوا من عين الله إلا يوم قطعوا حبال الإسلام ، واستهانوا بروابطه . !!

إن الإسلام جعل العمل ــ للقادر عليه ــ عبادة .

وجعل العون ــ للعاجز عنه ــ فريضة .

● أعداء الإسلام يريدون الانتهاء منه ، ويريدون استغلال المصائب التى نزلت بأمته كى يبنوا أنفسهم على أنقاضها .

يريدون بإيجاز القضاء على أمة ودين ..

وقد قررنا نحن أن نبقى ، وأن تبقى معنا رسالتنا الخالدة ، أو قررنا أن تبقى هذه الرسالة ، ولو اقتضى الأمر أن نذهب فى سبيلها لترثها الأجيال اللاحقة .

● ألا ما أشد غربة الإسلام فى بلاده !

وأمسى الإلحاد ذكاء ، والإيمان غباء !

ومن يسمون رجال الدين الإسلامى موضع التندر والسخرية .

لا من وسائل الإعلام الرسمية وحدها ، بل من مسئولين كبار « جـدا » !

● إن مشكلتى الحقيقية مع سماسرة الغزو الثقافى فى بلادنا ، وضحاياه الذين نسوا الإسلام أو تناسوه .

المشكلة مع الجيل المهجن الذى ورث الإسلام أسماء وأشكالا فارغة ، ورفضـه : تربيـة معينـة — وقوانين محـددة — وقيما مضبوطـة — وأهدافا ثابتـة .

● الأعداء كثيرون ، والعوائق صعبة ، والكفاح طويل ، وربما صاح المرء وهو يودع محنة ويستقبل أخرى :

« أما لهذا الليل من آخر ؟ »

إن الفجر سيطلع حتما ، ولأن يطوينا الليل مكافحين أشرف من أن يطوينا راقدين .

● الأمة التى تأسست على القراءة والمعرفة ، غلبت عليها الأمية !! إن عرض الإسـلام على الناس يجـب أن يكون فى أسلوب سهل ومنطق مبيـن .

● قد يحدث أن تبتلى وظيفة ما بمن يملؤها على غير كفاية ، وقلما يقترب منهم إلا المتملقون ممن يؤجرون خبرتهم لكل دافع ثمن ، أو علماء السوء الذين يطلبون بالدين عرض الدنيا .

● لقـد سئل الإمـام « الغزالـى » : النـاس يقولـون إن التشريـع الإسـلامى مثـالى للغاية ، ولكـن لا يصلـح للتطبيـق فـى زماننـا هـذا ، لتداخـل الظـروف ، وتعقـد الحيـاة الاجتمـاعية ، فمـا رأيكـم ؟

الجـــــواب :

التشريع الإسلامى تراث ربانى وإنسانى ضخم ، والحكم عليه بكلمات عابرة ضرب من الطيش يتنزه عنه العقلاء ، ولما كان هذا التشريع يتناول شئون الأسرة ، أشتات المعاملات المالية والتجارية ، ويبت فى عقوبات لطائفة من الجنح والجنايات ويوجه فى أخرى .

بل إن هذا التشريع يتناول دستور الحكم فى الدولة ، ويتعرض للعلاقات بينها وبين الدول الأخرى فى حالتى السلم والحرب ..

لما كانت دائرة هذا التشريع رحبة إلى حد بعيد ، فإن المرء يحار فى تفسير كلمة « مثالية » هذه التى يرمى بها الإسلام فى جانب رائع من تعاليمه .

وسأمشى مع الحدس فى تلقى هذا الاتهام وتحديده ! لعل الإسلام مثالى فى رجمة الزانى أو جلده .

إن بعض الناس إذا ذكر الشرع الإسلامى ، وثبت إلى ذلعنه هذه القضية الخطيرة جدا (!) .

وعجيب أن يذهل الفكر البشرى عن آيات الإبداع القانونى فى أزكى ميراث حضارى وعته الإنسانية فى تاريخها الطويل ، فلا ينزعج إلا لرجم الزانى أو جلده ، أو بعض صور الحدود والقصاص الأخرى .

إن قصة « الرجم » يوم تكون سوأة تشريعية ـــ كما يتصور البعض ـــ فستكون سوأة الأديان كلها ، لأن الرجم هو حكم التوراة كما لا يزال مقررا فى العهد القديم ، وكذلك أحكام القصاص الأخرى !

وغريب أن يكون هذا الحكم شديدا ، وأن هذه الغرابة تنقطع يوم يبيح القانون العصرى الزنا ، مادام بالتراضى واللواطة أيضا (!) مادام الطرفان

متفاهمين !!

ويمضى الاتجاه الواقعى فى مجراه المقبول (!) فيندد قاض فيندد قاض أمريكى برجل ضرب زوجته لأنها زنت مع صديق له ، وينصحه أن يطرح رجعيته أو مثاليته ، ويعيش فى هذا العصر المتقدم !!

إذا كانت المثالية تعنى الشرف والتسامى وإرضاء الله ، وضبط النفس ، وتهذيب الغرائز فيجب أن يكون التشريع مثاليا ، ومن السماجة أن يعاب الإسلام فى هذا المضمار .

أما الواقعية التى تعنى إقرار الفسوق والعصيان ، فلا أدرى لماذا تسمى قانونا ؟

إن المسألة ليست قتل مجرم أو قطع يده أو جلد بدنه .. إن المسألة أكبر من ذلك ، والشريعة الإسلامية أكبر قدرا من أن تتناول بهذا الصغار الفكرى .. الأمر يتصل أولا بحقيقة العلاقة بين الناس وربهم ، وطبيعة الدين الذى نزل يحكم فيما شجر بينهم .

هذا موضع الخلاف بيننا نحن المؤمنين ، وبين غيرنا ممن وهت صلتهم بالله .

نحن نعتقد أن الوحى كل لا يتجزأ ، وأن حق الله فى الحكم على عباده فوق الجدل ، وأن شريعته تحقق العدالة والمصلحة ، وأن تكذيب آية فى الميراث كتكذيب آية فى التوحيد أو فى الصلاة ، لا معنى لها إلا رفض الخضوع لله ، والرد لأمره ونهيه .

إن أساطين القانون اعترافوا فى مجامعهم العلمية ومؤتمراتهم الدولية بما للشريعة الإسلامية من قدر رفيع .

والواقع أن أئمة الفقه عندنا ــ على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم ــ

ورثونا تركة فنية لا نظير لها فى أزهى المدنيات القديمة والحديثة ، ولا تزال بحوثهم الفنية المترفة مفخرة للفكر الإنسانى المجرد .

ثم جاءت هذه الأجيال الهابطة من ذرارى المسلمين المتخلفين تنظر إلى ما لديها من كنوز نظرة بلهاء ، ثم تردد مع عملاء الصهيونية والاستعمار أن الإسلام مثالى ، وأن تشريعه لا يصلح للمجتمع !

إذا محاسنى اللاتى أدل بها كانت عيوبا فقل لى : كيف أعتذر

* * *

نقد كتاب

« لتطبيق الشريعة لا للحكم ! »

● وهذا أحد الذين لا أقول كما قال الإمام الغزالى « **وهت صلتهم بالله** » ولكنى أقول « **انقطعت صلته بالله** » يؤلف كتابا هوكتاب « **الأهالى** » رقم ١٤ صدر فى مايو ١٩٨٧ تحت عنوان مضلل هو : « **لتطبيق الشريعة لا للحكم** » للشيوعى « **خليل عبدالكريم** » المحامى — حزب التجمع الوطنى .

يقـــول :

« إن إقامة الحدود التى نزلت فى **القرن الأول** من الهجرة المباركة على مجتمع **القرن الخامس عشر الهجرى** ، تحتاج إلى تهيئة مديدة ، وجهد شاق سواء بالنسبة للمجتمع ذاته ، أو لأدلة الثبوت على الجرائم التى شرعت الحدود من أجلها ، أو للأجهزة التى تتولى إقامتها ، وإلا كانت السقطة مدوية مثل محاولة (**الطاغية**) النميرى فى السودان الشقيق !

« إن قضية تطبيق الشريعة الإسلامية لها محاذير ، وطريقها ملىء بالعقبات والمزالق ، وأن هناك قوى خارجية وداخلية تقف وراء المطالبة بها ، لابد من التعريف بنواياها حتى تنكشف الخطة التى تهدف إليها ، وأنها ليست لوجه الله ، ولا لصالح الإسلام والمسلمين » !

● بقى أن تعرف أن المؤلف نشر العديد من المقالات والأبحاث فى :

الأهالى (فهو شيخ الأهالى) ـ الطليعة ـ اليقظة العربية ـ أوراق عربية ـ الموقف العربى ، وهو عضو الأمانة العامة لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى .

● **ثم اقرأ معى بإمعان قوله :**

« والذى لا شك فيه أنهم (الذين يطلق عليهم لقب السلفيين الجدد) يتفقون على شيء واحد ، هو أن سندهم فى المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية ، والذى يرفعونه فى وجه كل من يحاورهم الآيات الكريمة الثلاث من كتاب الله العزيز التى وردت فى سورة « المائدة » :

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ـ الظالمون ـ الفاسقون ﴾ فهل المقصود حقيقة بهذه الآيات أو بالأدق أجزاء الآيات المذكورة هو إقامة الحدود التى وردت على سبيل الحصر فى الشرائع السابقة والشريعة الإسلامية ، أم الحكم بمعناه الشامل كما يذهب إليه (**السلفيون الجدد**) وأصحاب تلك الدوافع ـ البعض منهم بحسن نية ، والبعض الآخر عن سوء قصد وخبث طوية ؟

والإجابة على هذا السؤال الجوهرى هو الموضوع الرئيسى لهذا الكتاب .

● ولقد نسى الرفيق « **الخليل** » قول الشاعر « **على الجندى** » حين قال :

فلا تكتب بخطك غير شيء   يسرك فى القيامة أن تراه

وصدق من قال : « إن المعلول يدور وراء العلة وجودا وعدما » .

● وهناك أشياء تضايق الرفيق « **خليل** » من الجو الإسلامى الذى أصبح سائدا ، أو الصحوة الإسلامية التى لا ينكرها إلا جاحد أو عميل .

منهـــا :

١ ــ انتشار الزى الإسلامى وتفشى الحجاب .

٢ ــ إنتشار شرائط الكاسيت الدينية التى تذيع أحاديث لبعض أئمة الرجعية الدينية .

٣ ــ قيام ماسمى « بالبنوك الإسلامية » .

٤ ــ ظهور شركات استثمار وتوظيف الأموال .

٥ ــ تكاثر المجلات والجرائد التى تدعى أنها إسلامية سواء فى مصر أو فى غيرها من الدول الإسلامية .

٦ ــ استقطاب علماء الدين الكبار ومشاهير الدعاة للعمل فى السعودية ودول الخليج بمرتبات أسطورية .

٧ ــ السيطرة على دور النشر سواء بالمشاركة فى رأس المـال أو بإحضـار أحدث آلات الطباعة والتصـــور والجمع الآلى من أوروبـا وأمريكـا !

٨ ــ الحملة المسعورة الشرسة على العَلْمانية والعقلانية .

٩ ــ تسليط الأضواء على الحكام الذين ينادون بتطبيق الشريعة الإسلامية .

● ثم أخيرا وبعد أن أفرغ مافى جعبته من صديد وحقد على الإسلام والمسلمين يقول الرفيق « **خليل** » :

« إننى أتوقع أن السطور السابقة سوف تثير الكثيرين ، وتبعث على غضبهم ، وكما حدث بعد نشر بعض المقالات لنا فى جريدة « **الأهالى** » المجلات الإسلامية ستخرج علينا بكلمات ليس فيها إلا الأكلشيهات إياها التى تحمل

ألفاظ السباب والشتائم والسخرية والاتهام بالكفر والإلحاد والشيوعية والعمالة والتبعية وطلب حلق اللحية (يلاحظ أنه شيوعى ذو لحية) !

● وأحب أن أطمئن الرفيق « خليل » أن الحكم ليس هو هدفنا كما تصر الشيوعية وتحرض عليه ، وحسبك أن تقرأ هذا القول المأثور للإمام الشهيد « حسن البنا » حين قال :

« نمد الصف إذا استقام ، ونقومه إذا اعوج ، ونحله .. إذا خلا » .

● ونتابع ماجاء فى كتاب « معركة المصحف فى العالم الإسلامى » للإمام « محمد الغزالى » . وهو يقصد أعداء الإسلام :

هم يريدون الإتيان على هذا « المصحف الشريف » وصاحبه الذى جاء به :

هم يريدون أن تخمد أنفاس المؤذنين فلا يسمع أبدا :

« حى على الصلاة ، حى على الفلاح » !

هم يريدون أن يكون الإسلام قصة تروى كما تروى قصص الأمم البائدة ، وأن يختفى الحديث عن توحيد الله ويوم الجزاء ، وتحريم الزنا والربا والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتردد على المساجد من انفلاق الفجر إلى غبش المساء .

ولتكن أرض الإســلام بعدئذ كلأ مباحا للذئاب المتصــرة أيا كان لونهــا .

● وموقف « مصر » من الإسلام يجب أن يكشف ويعرف .

إننا نحن المصرين أشد الشعوب العربية حبا للإسلام ، وتعلقا به ورغبة فى نصرته .

فى أخريات العهد الملكى ، قامت حركة إسلامية رائعة ، هدفها الصريح إقامة دولة إسلامية فى مصر .

وقد ظاهر هذه الحركة جمهور كثيف من المثقفين والعامة ، ولم يبق ذو خلق ودين إلا انضم إليها أو عطف عليها .

إلا أن أحداثا كثيبة عصفت بهذه الحركة ، وأوقعت بها محنا متتابعة ، وكان أخطر مانزل بهذه الحركة مصرع قائدها الشاب الجرىء « حسن البنا » نضَّر الله ذكراه وطيب ثراه .

وكان مقتله فى فترة ترويع ورهبة ، وقد طاردت السلطة الحاكمة يومئذ كل من فكر فى تشييع الجنازة الدامية ، فلم يحمل جثمان الشهيد إلا بعض النسوة يُعاوِنَّ أباه العالم المتجلد المفجوع .

● وقال المفكر الإسلامى الشيخ « **أمين الخولى** » رحمه الله رحمة واسعة ، عن العلاقة بين « **الدين والحياة** » فى جريدة « **المصرى** » بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٩٥٢ :

« لقد قامت بمصر فى ربع القرن الأخير حركة قوية لوصل الدين بالحياة السياسية ، ترمى إلى أهداف اجتماعية بعيدة ، تتطلب جهدا عقليا ، وقوة نفسية كبرى ، وكان الأزهر بطبيعته ووضعه هو القادر على أن يمد تلك الحركة السياسية الدينية البعيدة المرامى ، بذلك العمل العقلى العلمى الكبير ، وأن يمدها بتلك القدرة النفسية الروحية الفعالة ، لتكون حركة (**الإخوان المسلمين**) حركة قادرة عقلا وفقها للدين ، وفهما للمجتمع على الاضطلاع بتلك المحاولة الكبرى .. » .

● وقال الإمام الغزالى :

ولما كنت عضوا مؤسسا فى جماعة الإخوان المسلمين التى قادت هذه

الحركة الإسلامية الواسعة ، فقد نُفيت مع غيرى إلى معتقل الطور ، وبدأت الحكومة القائمة تجتث جذور البعث الإسلامى .

ثم كشفت الأحداث أن الملك «**فاروق**» كان بشخصه وراء جريمة الاغتيال ، وأن ضرب الإسلام فى مصر تم إرضاء لمطالب أجنبية معينة ، فلم يكن عجيبا أن يكره «**الإخوان المسلمون**» الملك ، وأن يساعدوا على الإطاحة به ، وأن يجندوا أنفسهم للمحافظة على الانقلاب العسكرى الذى نادى بإبعاده ، وتحول الانقلاب إلى ثورة شاملة بفعل عناصر كثيرة ، كان «**الإخوان المسلمون**» بلا ريب أبرزها ، بل لقد حسب البعض أن الإخوان هم صانعو التمرد فى الجيش والتأييد فى الأمة .

ولم يكن يدرى إلا الله ما يخبئه الغد من شئون وشجون ! ليت الرجل الذى تسنم قمة الثورة «**جمال عبدالناصر**» كان عند حُسن الظن ، لقد كان صلحه مع الإسلام مغشوشا ، وانتسابه إليه دعوى ... وحسب !!

● ومما يؤكد صدق كلام الإمام الشيخ «**محمد الغزالى**» ما كتبه الأستاذ «**محمد الحيوان**» فى كتابه «**قصة الديون السوفيتية على مصر**» الصفحة رقم ٦ .

● هل كان عبد الناصر شيوعيا ؟

● قال لى حسن ابراهيم عضو مجلس قيادة الثورة : «إن عبد الناصر كان ماركسيا ، وأنه كان يطبق الشيوعية تماما .. »

● حسن التهامى كتب يقول : (إن «**عبد الناصر**» و «**خالد محى الدين**» يتبعان فكرا واحدا) وفكر «**خالد**» مشهور ... ومشهور جدا .. ومعلن ! .

● كتب هيكل يقول : (إن «**عبد الناصر**» لم يكن مؤمنا) وسجل

حوارا بينه وبين « **عبد الناصر** » فى ساعاته الأخيرة فى « **الهيلتون** » .. وخلال الحديث يشك « **عبد الناصر** » فى الآخرة !!

● **حسن عشماوى** يقول : (إن « **عبد الناصر** » كان عضوا فى خلية شيوعية ، واسمه الحركى « **موريس** ») !

● المهندس **أحمد عبده الشرباصى** قال لى : (إن « **عبد الناصر** » كان ماركسيا وأنه عاتب « **كاسترو** » على إعلان الشيوعية بسرعة ، وقال له : إننى أطبق الشيوعية فى مصر بلا إعلان !

عبد الناصر اعتقل الشيوعيين وقتل الإخوان المسلمين ، وعندما خضع الشيوعيون لزعامته أفرج عنهم واستخدمهم ، وأبقى على « **خالد محى الدين** » فى مجلس الثورة ، وطرد « **عبد المنعم عبد الرءوف** » ، وتنظيم « **حدتو** » الشيوعى كان يعلم بموعد قيام الثورة ، دون باقى المنظمات السياسية فى مصر برغم رفضه للثورة .

● كان « **الاتحاد الاشتراكى** » تطبيقا شيوعيا لنظام الحزب الواحد .

● وفى صفحة ٩٦ من كتاب « **قصة الديون السوفيتية على مصر** » للأستاذ « **محمد الحيوان** » تطالع :

« لقد صور عملاء الاتحاد السوفيتى لعبد الناصر أن كل الذين يؤمنون بالله ... ضد عبد الناصر ، وصدرت الأوامر للمباحث العامة بعمل تقارير ضد الذين يؤمنون بالله ، كل من يحتفظ فى مكتبه « **بمصحف** » أصبح معاديا للنظام ، وكانت الترقيات مقصورة على الذين ينكرون الله ، وهم وحدهم أصحاب الحظوة ، أصبح الذين يطلبون الدنيا يجاهرون بالعداء لله وهدم أساسيات المجتمع » !! .

● أما فى كتاب « **أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون** »

الطبعة الأولى عام ١٩٨٥ للأخ « **حسين محمد أحمد حمودة** » (أحد الضباط الأحرار) فنطالع فى الفصل الثامن تحت عنوان « **هوية جمال عبد الناصر** » صفحة ١٦١ ما يلى : كان « **لجمال عبد الناصر** » خاصية انتهاز الفرص وتدبير المكايد للوصول إلى المقاصد من أى طريق ، فكان لا يهمه فى سبيل الوصول إلى غرضه شرف الوسيلة ، فأساء إلى من أحسنوا إليه وتآمر ضد من غمروه بفضلهم ، وتنكر لمن قدموا له المعروف ، وظلت هذه النزعة رائدة فى مغامراته السياسية وعلاقاته الإنسانية منذ قيام الثورة فى ٢٣ / ٧ / ١٩٥٢ إلى أن مات فى ٢٨ / ٩ / ١٩٧٠ .

● وفى كتاب « **لعبة الأمم وعبد الناصر** » الذى صدر عام ١٩٨٦ للأستاذ « **محمد الطويل** » وفى صفحة ٣٧٢ منه يحكى الأستاذ **حسن التهامى** مادار بيه وبين **عبد الناصر** عن المولى عز وجل ، عندما قال له عبد الناصر الكافر إنت عامل نفسك زى اللى بتقولى عليه معرفش إيه من لا ينسى ! يقصد (جل من لا يسهو) .

ويعلق الأستاذ **حسن التهامى** بقوله : فلم أصدق ماسمعت ، وقلت له : (استغفر الله . لا حول ولا قوة إلا بالله !) .

● وفى كتاب « **التحدى** » للأستاذ « **أحمد أبو الفتوح** » الذى صدر عام ١٩٧٨ يقول فى صفحة ٢١٤ عن « **عبد الناصر** » وما كان منه من جرائم إنسانية وخلقية وسياسية :

الدكتاتور يملك التصرف فى كل أمر ، وفى كل إنسان .

- أيـة ورقة يضـع عليها بضـع كلمات ثـم يوقعها تصبـح أمـرًا جمهوريـًا .

أى إنسان يأمر باعتقاله يتم اعتقاله .

أى مال فى الدولة يمكن أن ينتزعه من صاحبه دون أن يستطيع صاحب المال مقاومة ذلك .

أية سيدة يمكن انتزاعها من دارها والتصرف فيها حسبما يريد الدكتاتور !

استهدف الدكتاتور جماعة الإخوان المسلمين بجانب كبير من الحقد والانتقام ، مما أخاف الناس من المجاهرة بأداء العبادات ، ومن تربية النشء تربية دينية .

وقال **عبد الناصر** : « أتمنى أن يأتى اليوم الذى أستطيع فيه أن أضغط على زر كزر الكهرباء فينام شعب مصر ، ثم أضغط عليه مرة أخرى فيستيقظ الشعب » !

الثورة أى حكم « **عبد الناصر** » قد أذلت شعب مصر ، ويكفى أن نقرأ الكتب التى كتبها مستشارون ومحامون لنعرف إلى أية درجة من الوحشية تعرض الناس أثناء تلك الثورة !

يكفى أن نذكر التعذيب الذى تعرض له الأستاذ الجليل « **حسين الهضيبى** » (المرشد العام للإخوان المسلمين) وإنى لأشهد الله أنى لم أقابل فى حياتى رجلا أحرص على الصدق فى كل كلمة قالها مثل هذا الرجل .

يكفى أن نذكر أن سيدة مسلمة (الداعية الإسلامية المجاهدة الحاجة « **زينب الغزالى الجبيلى** » ، وقد ذكرت ذلك فى كتابها القيم « **أيام من حياتى** ») . أطلق عليها زبانية « **عبد الناصر** » وهى محطمة محبوسة فى زنزانة ضيقة ، أحد الجنود بعد أن صدر الأمر له بالاعتداء على شرفها . فلما انهارت مقاومة « **السيدة** » نتيجة الجهود التى بذلتها دفاعا عن شرفها ، قالت فى صوت يكاد لا يسمع « **عيب يا ابنى أنا زى أمك** » ! وانهار العسكرى وبكى ! .

خرج مـن الزنزانة باكيا ، فلـم يتأثر الزبانية لبكـائه ، ولم تتحرك لديهـم الضمائر أو خشية الله ، بل أجزوا على العسكرى عملية أزالت رجـولته .

قد يقال إن عبد الناصر لم يكن يعلم بذلك ، ولكنى أعلم أنه كان يعلم ، بل ويجد لذة فى إذلال الناس وعذابهم داخل السجون .

الذل الذى حل بشعب مصر على يد « عبد الناصر » لم يحل بشعب مصر على يد أى غازٍ أو مستعمر .

أكثر من ذلك شاهد أحد الضباط فى سجن من السجون بعض الضباط يحضرون فتاة يعتدى على شرفها وعفافها أحد الجلادين أمام والدها إمعانا فى إذلاله ، ولإجباره على الاعتراف بما يريدون من اتهامات كاذبة .

ثار الضابط الشاب وخرج مذعورا من السجن واتجه رأسا إلى « قصر القبة » وطلب مقابلة « عبد الناصر » وسمع « جمـال » صياحه فأمر بإدخالـه .

قـص الضابط وهـو يبكى قصـة الفتاة ، وما تعرضـت له أمـام والدها .

ماذا كان رد عبد الناصر ؟

قال : هل هى أختك ؟ ثم نهره ! .

تقيأ الضابط على سلم « قصر القبة » ! .

● معركة « عبد الناصر » مع جماعة الإخوان المسلمين ، وعلى رأسها الطود الشامخ ، والأشم الراسخ فضيلة الأستاذ « الهضيبى » رضى الله عنه ، كما يقول المرشد الثالث المرحوم الأستاذ « عمر التلمسانى » فى كتابه « الملهم الموهوب » « حسن البنا » أستاذ الجيل صفحة ٧٢ هذه المعركة التى لم يعرف

لها التاريخ مثيلا فى تاريخ الطغاه والمجرمين ، لشراستها وضراوتها وخستها ودناءتها ومغالاتها ، والتى استمرت قرابة عشرين عاما ، لم يدع فيها « **جمال عبد الناصر** » وسيلة من وسائل الإفحاش والهمجية والبربرية والحيوانية إلا استعملها !!

وظن « **عبد الناصر** » وظن العالم معه ، أن جماعة « **الإخوان المسلمين** » قد أصبحت تاريخا يروى ، لأن الخسائر الإخوانية كانت فادحة ماديا ومعنويا .

فماذا كانت نتيجة هذه المعركة الدامية الضارية ؟ كانت نتيجة المعركة أن ذهب « **جمال عبد الناصر** » إلى حيث يذهب الطغاة ، وفى غمضة عين ، وفى ظروف مريبة كثرت حولها الإشاعات ، حتى لقد شاع بين الناس بما يشبه الإجماع ، أن جثته انحدرت مع مياه « **المجارى** » إلى حيث تنتهى تلك المياه !

فهل كسب « **جمال عبد الناصر** » المعركة ضد « **الإخوان المسلمون** » ! وكانت نتيجة هذه المعركة غير متساوية الأطراف .

حاكم ظالم ومعه كل قوة مصر ، وإخوان عُزل ، وكانت نتيجة المعركة أن خرج « **الإخوان المسلمين** » من السجون أصلب عودا وأرسخ إيمانا ، وأقوى رغبة فى مواصلة السير بدعوتهم إلى غايتها . خرجوا من المعركة يجوبون الأرض من أطرافها معلنين أنهم الإخوان المسلمون .

* * *

الهضيبي والغزالي

● وهناك نقطة هامة أود أن أقف عندها قليلا حتى أضع النقط فوق الحروف ، فالحق أحق أن يتبع ، ففى الطبعة الرابعة من كتاب الإمام « الغزالى » « **من معالم الحق فى كفاحنا الإسلامى الحديث** » وهى طبعة جديدة تمثل خلاصة آراء جديدة فى ثلاثين عاما ، صدرت عام ١٩٨٤ ، نطالع فى صفحة ٢٣٦ من هذه الطبعة الجديدة وهى تتعلق بالخلاف الذى حدث بين الإمام « **الغزالى** » والمغفور له الأستاذ « **حسن الهضيبى** » :

« من حق الرجل أن أقول عنه : إنه لم يسع إلى قيادة الإخوان ، ولكن الإخوان هم الذين سعوا إليه ، وأن من الظلم تحميله أخطاء هيئة كبيرة مليئة بشتى النزعات والأهواء .

ومن حقه أن يعرف الناس عنه أنه تحمل بصلابة وبأس كل مانزل به ، فلم يضرع ولم يتراجع ، وبقى فى شيخوخته المثقلة عميق الإيمان واسع الأمل حتى خرج من السجن ...

الحق يقال .. إن صبره الذى أعز الإيمان ، رفعه فى نفسى ، وأن المآسى التى نزلت به وبأسرته لم تفقده صدق الحكم على الأمور ، ولم تبعده عن منهج الجماعة الإسلامية منذ بدأ تاريخنا ، على حين خرج من السجن أناس لم تبق المصائب لهم عقلا !

وقد ذهبت إليه بعد ذهاب محنته ، وأصلحت مابينى وبينه ، ويغفر الله لنا أجمعين » .

● وقد طلبت للتاريخ من الإمام الغزالى أن يعلق على هذا الكلام فقال :

« اختلفت مع المغفور له الأستاذ « حسن الهضيبى » ، وكنت حاد المشاعر فى هذا الخلاف ، لأنى اعتقدت أن بعض خصومى أضغنوا صدر الأستاذ « حسن الهضيبى » لينالوا منى .

فلما التقيت بالأستاذ الهضيبى — عليه رحمة الله — بعد أن خرج من المعتقل ، تذاكرنا ماوقع وتصافينا وتناسينا ماكان ، واتفقت معه على خدمة الدعوة الإسلامية ، وعفا الله عما سلف .

وأرى أن الأستاذ الهضيبى أثبت أيام سجنه أنه رجل صلب العود متين الإيمان وثيق الصلة بالله .

وقد كنت وأنا خارج السجن ، أنوه بثباته وتشريفه للدعوة بعدم ضعفه أو استخزائه أمام من عذبوه ، بل اتسعت دائرة دفاعى حتى شملت جميع الإخوة ، برغم ماكان بينى وبينهم من خلاف ، فكنت أشد الناس حنوا عليهم ، وإسراعا إلى مساعدتهم ، وانتصارا ضد أعدائهم .

● وفى كتاب « **إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** » لفضيلة الإمام المرشد العام الأستاذ « **حسن الهضيبى** » الذى صدر عام ١٩٧٨ نطالع صفحة ١٦ : « إن بلاد العالم الإسلامى تحكم اليوم إما بقوانين وضعية مستعارة من القوانين الأوربية لا صلة لها بالقرآن ولا بهدى القرآن .

وإما أن حكامها يدعون أنهم يحكمون بالقرآن ، وهم عن معانى القرآن بعيدون ، يحسبون أنه صلاة وصوم وحج ، ولا يدركون أنه مع ذلك : علم وفهم ، وتربية وأخلاق ، وجهاد فى سبيل الله ، ومعاملة ، وتحقيق العدل

الاجتماعى الذى كفله الله للناس على صورة لم يصل إليها الناس فى كافة عصورهم .

لذلك كانت دعواهم أن دستورهم القرآن من الدعاوى التى تضر بالإسلام والمسلمين أبلغ الضرر ، فإنها تكون مقرونة دائما بجهلهم وفقرهم وتأخرهم وتخلفهم عن ركب الحياة ، فاتخذ الناس من ذلك دليلا على أن الإسلام غير صالح لهذه الحياة .

وما العيب فى الإسلام ، ولكن العيب فى القائمين عليه .

وبلاد العالم الإسلامى فشا فيها من ذميم الأخلاق مالا يمكن معه أن يصدق أن المتخلقين بها مسلمون !

● إن معركة المصحف فى العالم الإسلامى معركة مستمرة ، لأنها معركة بين الحق والباطل ، معركة بين الخير والشر ، وقد سئل الإمام « الغزالى » !

تطبيق الشريعة الإسلامية ... مسئولية من ؟

وما دور الحاكم والمحكوم فى ذلك ؟

فأجاب فضيلته إجابة شافية :

إن الحكم بما أنزل الله فريضة فى دين الله ، إنها فريضة على الحاكم والمحكوم معا ، على الدولة وعلى الشعب جميعا .

فإذا كان الحاكم مكلفا بجعل قوانين الجنايات والجنح والأموال مطابقة لما أنزل الله ، فإن الشعب أيضا مكلف بأن يحكم بما أنزل الله .

إن الحكم بما أنزل الله ليس فقط إقامة الحدود ، أو إقامة القصاص ، فلابد أن يكون الشعب نفسه على درجة رفيعة من الأمانة والصدق والأخلاق العالية

والشمائل الذكية .

إن الشرع الإسلامى ليس مغرما بإحداث عاهات مستديمة .

الإسلام لا يقطع إلا يدا تعودت على الجريمة ، وتعودت على أخذ حقوق الذين عرقوا فى تحصيلها .

* * *

أول معركة ضد الشيوعية في مصر

● كان المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية فى مايو عام ١٩٦٢ يضم مجموعة من الأعضاء تمثل الأمة المصرية تمثيلا أقرب مايكون إلى الواقع .

ويقول الإمام « الغزالى » : وكان من قدر الله أن تتاح لى الفرصة كى أبسط وجهة النظر الإسلامية بأمانة وأدب ، وأن أعرض آمال الجماهير فى العيش تحت لواء الإسلام عيشا يمكن للتربية الدينية أن تصوغ الأجيال الناشئة وتوجهها ، كما يمكن للشريعة الإسلامية أن تصبغ الفقه والقانون والإدارة وسائر التقاليد .

وقد أطلت التفكير فى هذا العبء الملقى علىّ ، غير أن ماخامر نفسى من اعتماد على الله ، وثقة فى عطفه ، يسَّر الأداء ومهد القبول .

كان هذه المشاعر والأفكار تموج فى فؤادى عندما تحدثت فى « المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية » ، وعندما قررت أن أبسط فى جلاء وجهة النظر الإسلامية .

والذى أبغى إثباته هنا أن الكثرة العظمى لم تر فيما قلت إلا ترجمة ماتنطوى عليه سرائرها .

فهى لم تؤيدنى فحسب ، بل قامت بحق الوفاء لدينها عندما عدَّت ماقلت ، فكرتها ووجهتها ، وصورة نفسها وأملها .

لكن العودة إلى الإسلام فى ميدان التشريع والتربية لا يمكن أن تنتهى بهذه السهــولة .

لقد كنت أتوقع معارضين يضيقون ذرعا بنا ، وأعددت العدة لمناقشات مرة يستبين فيها الصواب ، وتتبدد فيها غيوم الريبة وما كان أسعدنى بذلك لو وقع !

* * *

المظاهرة الشعبية الأولى في مصر

منذ ربع قرن (١ يونيه ١٩٦٢)

● قال الأخ « **طه ابراهيم شعبان** » فى كتاب « **مقدمات الغزالى** » صفحة ٢٤٥ : « لأول مرة فى حياتى وجدت نفسى مشتركا هاتفا فى مظاهرة دينية خرجت من الجامع الأزهر يوم الجمعة (١ يونيه ١٩٦٢) تعدادها عشرات الألوف .

وبعد أن انضم للمتظاهرين غيرهم من المارة ، ورواد المساجد الأخرى .

فى يوم جمعة بعد الصلاة صار تعدادهم مئات الألوف ، وسار المتظاهرون عدة كيلو مترات غاضبين ساخرين مزمجرين ...

وقد اتجهوا إلى دار « **الأهرام** » القديمة بالقرب من دار الإذاعة القديمة بالشريفين ، وهم يهتفون ويرددون فى هتافاتهم :

« **نريد حكومة إسلامية ... نريد حكومة إسلامية ...** »

ولولا رغتبك ياأستاذى عن قيادة الجموع الثائرة ، لتحولت دار « **الأهرام** » إلى رماد ، لولا أن أحاطتها الحكومة بمئات من الجند المسلحين ، وبالرغم من ذلك فقد دمر المتظاهرون بعض العربات المتجهة صوبها ، ظنا بأنها تابعة للدار .

وكانت هذه المظاهرة تهديدا شعبيا إسلاميا لحكومة متجبرة تظن أن أحدا

لا يستطيع تهديدها ، ففوجئت بالشعب يعبس لبعض أجهزتها ويهم بها » .

● لم أكن فى القاهرة يومها ، ولكنى سمعت من شخص أثق فى صدقه يقول لى : لقد سمع الشيخ « **أحمد حسن الباقورى** » من أحد كبار المسئولين فى وزارة الداخلية المصرية يهمس له قائلاً : « لو أن هذه المظاهرة الشعبية خطط لها تخطيطا دقيقا لأحرقت القاهرة » !!

* * *

من أرشيف الإمام الغزالي

● وقد عدت إلى أرشيف الشيخ « **الغزالى** » بجريدة « **الأهرام** » ، فوجدت فى « **الأهرام** » يوم ٣١ مايو ١٩٦٢ أى منذ ٢٥ عاما تحت عنوان « **كلمة للأهرام** » طلب الشيخ « **محمد الغزالى** » الكلمة فى جلسة « **المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية** » مساء أمس ، وهاجم « **صلاح جاهين** » رسام « **الأهرام** » ، وهاجم بعده الصحافة كلها .

ولقد جرت عادة « **الأهرام** » منذ بدأ المؤتمر الوطنى على تلخيص كلمات الأعضاء ، ولكن « **الأهرام** » بالنسبة لكلمة الشيخ الغزالى ، رأىُ أن ينشر نصها كاملا ، احتراما لحقه فى إبداء رأيه مهما كان مختلفا مع رأى الأهرام .

لكن « **الأهرام** » وهو يحترم حق الشيخ « **الغزالى** » فى أن يقول رأيه من فوق منصة المؤتمر الوطنى فى « **صلاح جاهين** » ، يحترم حق « **صلاح جاهين** » فى أن يبدى رأيه فيما يقوله الشيخ « **الغزالى** » فى مكانه على صفحة الرأى .

والقيد الوحيد الذى رأى « **الأهرام** » أن يلزم به « **صلاح جاهين** » هو أن لا يخرج برأيه عن حدود ما أبدى الشيخ « **الغزالى** » من آراء ، وأن لا يتعدى هذا الحد إطلاقا إلى شخص الشيخ نفسه .

● وقد أذاع راديو « **باريس** » نبأ المظاهرة التى تزعمها الشيخ الغزالى

(أمس) (الجمعة ١ يونيه ١٩٦٢) كما يلى :

« جرت فى شوارع القاهرة أمس (الجمعة ١ يونيه ١٩٦٢) ولأول مرة منذ زمن طويل ، مظاهرة ضخمة قام بها آلاف من طلاب جامعة الأزهر مما اضطر رجال الشرطة إلى التدخل .

ويعود سبب المظاهرة إلى أنه منذ عدة أيام حصل خلاف فى الرأى بين الشيخ « **محمد الغزالى** » أحد أساتذة الأزهر ، وبين الرئيس « **جمال عبد الناصر** » حول حرية المرأة ومساواتها بالرجل !

وكان الرئيس المصرى قد ألقى خطابا فى الحادى والعشرين من مايو ١٩٦٢ أمام المؤتمر القومى للقوى الشعبية ، تعرض فيه لهذه القضية ، وأعرب عن تأييده لمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة .

فقام الشيخ « **الغزالى** » وهو عضو فى المؤتمر ، وأبدى معارضته لمبدأ المساواة ، وطلب العودة إلى التقاليد القديمة التى تحرم على المرأة الاشتغال بالحياة العامة والشئون السياسية ، وتعرض عليها عدم الاختلاط بالرجال .

وقد تعرضت صحيفة « **الأهرام** » المصرية لهذا الجدل فاتخذت موقفا لصالح الميثاق ، ومؤيدا للرئيس « **جمال عبد الناصر** » .

وعلى إثر هذه الحملات التى شنتها الصحيفة ضد الشيخ « **الغزالى** » وجامعة الأزهر ، تأثر الطلاب وقاموا (أمس) بمظاهرة ، ولكن لم ينتج عنها حادث يذكر ، إلا أن النقاش لا يزال محتدما فى البلاد حول هذا الموضوع » .

● ثم أذاع راديو « **مكة** » يوم ٣ يونيه ١٩٦٢ تعليقا على ذلك ، وشرح وجهة نظر الشيخ « **الغزالى** » حين قال :

إن الإسلام ينظر إلى الرجل على أنه الجنس الأقوى فى البيت وفى المجتمع ،

ومن هنا وجب أن تكون له حقوق الجنس الأقوى ، ولا يجوز أن يثار لغط حول هذه الحقيقة ، والرجل في هذا له شأنه الذى حدده الإسلام .

وناقش الشيخ « **الغزالى** » الفكرة الضالة التى تنادى بمساواة المرأة بالرجل فى الميراث فقال : إن من حق الرجل أن يأخذ نصيبا مضاعفا فى الميراث ، نظير هذا العبء الذى يحمله ، وكل تفكير بأن تساوى المرأة بالرجل فى الميراث غلط ، كما هو الحال فى الحقوق والواجبات العامة .

واستطرد فضيلته فى القول مشيرا إلى أن الإسلام قد حدد حقوق المرأة تحديدا كاملا .

ثم قال : عندما أتعرض لمسألة الملابس لا أتعرض لمسألة تافهة ، وإنما أريد أن أغلق أبواب الفتنة .

وقال : إن المساواة التى جاءت فى كلام « **عبد الناصر** » ، يجب أن تحكمها الظروف الطبيعية .

وتحدث الشيخ « **الغزالى** » عن الحملة التى شنتها ضده صحف « **عبد الناصر** » بسبب موقفه ضد حريات المرأة .

وقد حمل الشيخ « **الغزالى** » على الصحافة المصرية ، واتهمها بالتهجم على رجال الدين ، وجعلهم موضع السخرية فى كتاباتها ورسومها « **الكاريكاتيرية** » .

واحتج الشيخ « **الغزالى** » على محاربة الصحف المصرية للدين ورجاله ، لما نشرته مجلة « **روزاليوسف** » من أن الله خرافة ، والصورة الكاريكاتيرية التى نشرتها صحيفة « **المساء** » وصورت فيها رسول الله ﷺ على هيئة « **ديك** » تحت عنوان « **المزاوجون** » وأسمته : « **محمد أفندى المتزوج تسعة** » وتحقيرها للحجر الأسود ، وتعليقها بأنه من المخلفات الوثنية ، والتى تركها محمد ﷺ .

وقد حاولت الحكومة المصرية أن تتنصل من هذا الإلحاد الذى أثار الرأى العام العربى والإسلامى فى كل مكان ، فطبعت طبعة أخرى من جريدة « **المساء** » ووزعتها على العالم الإسلامى ، كى تتهرب جريدة « **المساء** » من الحملة الكبرى التى استهدفت لها من قبل الشعب المصرى والشعوب الإسلامية ، وبالرغم من هذا فقد اكتشف العالم أن الحكومة المصرية تموه على العالم الإسلامى ، لأن الشعوب الإسلامية والشعب المصرى اطلع بنفسه على جريدة « **المساء** » ورأى فيها الصورة التى نشرتها وأطلقت عليها : « **محمد أفندى** » .

كما أن مجلة « **صوت الإسلام** » التى تصدر فى القاهرة كذبت مزاعم حكومة القاهرة ، وأيدت قول الشيخ « **الغزالى** » وأعلنت صراحة للعالم الإسلامى تضليل الحكومة المصرية .

ووجهت صحيفة « **صوت الإسلام** » نداء إلى رجال الدين بأن يفيقوا ويستيقظوا من سباتهم ، ويرفعوا الغشاوة عن أعينهم .

وقالت الصحيفة : « **لا تنسوا يا رجال الدين واجبكم فى سبيل المناصب والخوف والخور والتخاذل** » ، لقد جرح شعور المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، لصورة تهكمية لرسول الله ﷺ نشرتها جريدة « **المساء** » ، وثارت ثورتنا ، ومع ذلك لم تتحركوا !

لقد جرحت شريعة الله ، وسنة نبيه ، ومع ذلك لم تتكلموا ، شاع الفسوق والانحلال والخلاعة ، ومع ذلك لم نسمع لكم صوتا ، أفيقوا لدين الله ، أسمى من المناصب ، وجنة الفردوس أطيب من نعيم زائل ، وتنبهوا يا رجال الدين ، وارفعوا كلمة الله وأنتم أعزة ، أو موتوا فى سبيلها شهداء .

وقد نشرت جريدة « **الأهرام** » المصرية بتاريخ ٨ / ٥ / ١٩٦٢ فى الصفحة الأولى بالحرف الواحد : قال « **تيتوف** » « إنه خلال رحلته حول

الأرض لم ير شيئا يؤكد وجود الله » !

وقال : « إننى لا أعتقد فى وجود الله ، لأننى أومن بالإنسان وقوته وعقله وإنسانيته » !!

فلمصلحة من يُنشرا هذا ويذاع ؟ وما المقصود منه ؟ وما الهدف من ورائه ؟

إننا لا نفهم من هذا إلا أحد أمرين لا ثالث لهما ، فإما أن يكون ذلك استهتارا بمقدسات المجتمع ، وإهانة لمن يدين به ، وسخرية بعقيدته ، وإما أن يكون دعوة خفية ، ومقدمة لوباء يعصف بكل قيمة ، وتدمير لكل مقدس ، وتهيء الناس عاجلا أو آجلا ليتزحزحوا قليلا أو كثيرا عما آمنوا به وقدسوه .

وهذا ليس من عندنا ، بل كتبته جريدة مصرية فى القاهرة هى جريدة « **صوت الإسلام** » .

● كان هذا هو نص ماأذاعته إذاعة « مكة » حول هذا الموضوع الخطير يوم ٣ / ٦ / ١٩٦٢ ، ومنه يتضح أن الإمام « **الغزالى** » قد وقف كالطود الشامخ فى هذه المعركة ضد الشيوعية والشيوعيين إلى أن نصره الله على أعداء دينه . ﴿ **وما النصر إلا من عند الله** ﴾ .

وقال الشيخ « **الغزالى** » فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية عام ١٩٦٢ متحـــديا :

إن تحت هذه العمامة رأس مفكر ، كان يحارب الظلم والإقطاع ، أيام كان أمثال هذا الكاتب « **قوادا** » لفاروق ! .

فطرق « **السادات** » بالمطرقة (وكان رئيس المؤتمر) وقال : **كفى ... كفاية ياشيخ غزالى !**

فرد « **الغزالى** » ساخطا : دعنى أتكلم !!

● إنه « **الغزالى** » النموذج المشرف لرجل الدعوة الذى لا يخشى فى الحق لومة لائم ، إنه المجاهد المحتسب ، الذى لم تهن عليه نفسه ، فلم يَهن على الناس ، بل أصبح هدفا لكل طاغية ، وإذا كان « **عبد الناصر** » قد ساعد الشيوعية والشيوعيين على التبجح فى مصر ، فإن السادات حاول أن يمارس هوايته فى الإقلال من شأن المفكر الإسلامى الكبير الإمام **محمد الغزالى** إنه غزالى الأحياء والإحيـــاء !

● وأكبر دليل على هذا الهجوم على الإمام « **الغزالى** » من « **أنور السادات** » بعدما أصبح رئيسا للجمهورية ، هذا الخطاب الذى أرسله إمامنا « **الغزالى** » بعدما تأزمت الأمور بين الاثنين بسبب قانون الأحوال الشخصية أو قانون « **جيهان** » وإليكم نص الخطاب الذى لم ينشر :

* * *

خطاب من الغزالي للسادات لم ينشر

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد / محمد أنور السادات

(حفظه الله)

رئيس جمهورية مصر العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد استمعت إلى العبارات التى تناولتمونى بها فى مؤتمر « الطلاب » كانت عباراتٍ قاسية فيها أنى مستغل للدين ، وطالب زعامة ، ومثير فتنة ، ومستجد لعواطف المؤمنين .

وقد استغرب الناس فى « مكة » المكرمة هذا الذى حدث كله . ورأوا أن الأمر يحتاج إلى استجلاء ومراجعة ، فرأيت أن أتوجه إلى سيادتكم بهذا الخطاب المفتوح .

١ — إننى أعمل فى ميدان الدعوة من عشرات السنين ، فقد التحقت بوزارة الأوقاف فى ميدان الدعوة سنة ١٩٤٢ إماما وخطيبا ومدرسا ، وقبل ذلك ببضع سنين كنت أدعو إلى الله على بصيرة مع أنشط الجماعات الإسلامية ، أى أننى أشتغل بالدعوة من أربعين سنة تقريبا كنت خلالها — علم الله — صادق النية والوجهة .

٢ ــ آخر ماقمت به فى القاهرة دفاعى عن قوانين الأسرة الإسلامية فى كلمة مسجلة عامرة بالإقناع والإحصاءات والأدلة الدامغة ، ولكنهم قبل أن تستمعوا إليها تناولتمونى بالسوء فى مؤتمر طلابى بالإسكندرية واعتبرتمونى مسئولا عن المظاهرة التى خرجت من الأزهر إلى مجلس الشعب لإجهاض القانون المقترح من وزارة الشئون الاجتماعية ، بهذا الصدد . ونسبتم إلىَّ عبارات لم أتفوه بها ، وكتبت إليكم أستحث ضميركم كى تتعرفوا الموضوع بدقة ، ولكنكم لم تفعلوا بل تماديتم فى إهانتى .

٣ ــ ظهر الآن من الذى أوعز إلى الوزارة أن تبعدنى عن منصبى (المدير العام للدعوة) وعن إلقائى الخطبة فى مسجد عمرو بن العاص ، ومَن رأى أن أرمى فى (سندرة) مسجد صلاح الدين بلا عمل ولا كرامة . ثم قال للصحف : إن ماحدث يرجع إلى صلتى بقضية الكلية الفنية العسكرية ، وبديهى أنه لا يوجد هناك ما يربطنى بهذه القضايا وأمثالها ، ولكن إبعادى عن الدعوة كان غرضا مبيتا ، لا لشىء إلا لأنى رفضت التفريط فى حقائق الإسلام وشرائعه .

٤ ــ إن عملى للدعوة الإسلامية خلال أربعين سنة مسجل فى عشرات الكتب التى ألفتها ، ومئات البحوث والدروس التى تذاع فى عواصم العالم العربى ، وآلاف الخطب التى ألقيتها فى المساجد والمجامع العامة ، وهو عمل يتسم بالوضوح والتجرد ، والفكر النقى والشعور الصادق .

أما وظائفى التى قمت بها فى الجهاز الحكومى فهى معروفة ، ولم يقع أنى رقيت استثناء أو منحنى وزير شيئا ، بل كان إخلاصى للإسلام سبب الإزورار عنى ... إلى أن شعرت آخر الأمر بأن وجودى فى القاهرة سوف ينتهى بكارثة ، فاستجبت للعرض الكريم الذى جاءنى من السعودية ، وعملت أستاذا بكلية الشريعة بمكة المكرمة .

٥ — فى سنة ١٩٧٥ أفضيت بحديث إلى مجلة « **الاعتصام** » قلت فيه :
إننى مستعد للتضحية بمرتبى الكبير فى الجامعة ، ومنصبى العلمى بها إذا عُدت للعمل فى مسجد عمرو ، وإلى توجيه الدعوة بوزارة الأوقاف — أى إلى عملى الأول — ونُشـر الحديث ، ورفضت الوزارة أن تتصل بى لأعـود إلى عمـلى .

والواقع أنى عرضت هذه التضحية لأن رعاية الإسلام فى القاهرة جهد يهتم به المخلصون فى العالم الإسلامى كله ، وفى طليعتهم المسئولون عن التعليم العالى بالسعودية .

وقد كتبت إلى الوزيرين الشيخين : « **الذهبى** » و « **الشعراوى** » أنى مستعد للعمل بالوزارة فى منصب الوكالة الذى يخلو ببلوغ السن القانونية ، وهذا تنازل منى لابد من شرحه لإخراس المتهمين (**بقضية الفلوس**) والحصول عليها .

٦ — إننى أتقاضى مرتبا يساوى مرتبات خمسة عشر (**وكيل وزارة**) فى مصر ، ومنصبى رئيس قسم الدعوة وأصول الدين ، وهو أحظى عندى من منصب وزير فى مصر ، ومع ذلك فقد عرضت التنازل عن هذا كله لأخدم الدعوة الإسلامية فى مسجد « **عمرو** » ، وفى مساجد الوزارة التى عملت بها أكثر من ثلث قرن ، لكن المبهورين بقضية الفلوس والحصول عليها أرادوا إظهارى وكأننى ذهبت إلى السعودية جريا وراء المال ، وزهدا فى حراسة الإسلام بالقاهرة .

فنشروا فى الصحف كلاما سقيما عن المال الذى آخذه فى السعودية ، وهم يعلمون أنى عرضت التنازل كتابة ، وأن البحث عن المال لم يشغلنى فى شبابى ، فكيف يشغلنى الآن عن واجباتى ؟ وردى عليهم (**حسبنا الله ونعم الوكيل**) .

٧ ــ لقد منعتنى يا سيادة الرئيس من الخطابة فى مسجد « عمرو » ، وكان يصلى معى فى هذا المسجد ثلاثون ألفا على الأقل ، فماذا كانت نتيجة هذا المنع ؟ استطاع الشيوعيون فى الفراغ الدينى السائد أن يفعلوا مافعلوا ، وعجيب يا سيادة الرئيس أن تحارب الشيوعية وتخاصم فى الوقت نفسه ، التجمع الدينى الذى يقضى عليها ، ثم تريد القضاء علىّ أدبيا بهذه الطريقة التى تناولتنى بها ، والتى لا أواجهها إلا بـ (**حسبنا الله ونعم الوكيل**) .

٨ ــ إننى أصارحك بأن الحفاظ على الشريعة الإسلامية هدف لا تنساه جماهير المؤمنين ، ومنها شرائع الأسرة التى يحاول بعض الناس اقتلاعها ، والتى أثاروك علىّ من أجل دفاعى الشديد عنها ، ولكننى آمل أن تغير موقفك بما يرضى الله ورسوله .

٩ ــ وأخيرا أعلن أننى سأنسى الشتم الذى وجه إلىّ ، داعيا لك أن توفق فى جعل مصر الإسلامية تؤدى دورها التاريخى فى رد العدوان وحماية الإيمان .

رئيس قسم الدعوة وأصول الدين
بكلية الشريعة والدراسات
الإسلامية بمكة المكرمة
محمد الغزالى

● ويقول الدكتور إبراهيم دسوقى أباظة فى كتابه « الخطايا العشر من عبدالناصر إلى السادات » صفحة ٢٨٠ :ـ الطبعة الأولى عام ١٩٨٣ .

أعلن « السادات » وهو بصدد مهاجمة الجماعات الإسلامية أن « لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين » .

ومن المعروف عقلا ونقلا أن الشريعة الإسلامية تنفرد عن بقية الشرائع السماوية فى نظرتها الشمولية ، وأن القرآن الكريم جاء شاملا لجانب العبادات وجانب المعاملات ، وأن الإسلام فى صدره الأول كان يطبق الشريعة الإسلامية فى كافة نواحى الحياة .

وأخطر من هذا ، تبنى حكومة الرئيس مشروعا لتعديل قانون الأحوال الشخصية يخالف فى بعض قواعده أصول الشريعة الإسلامية ، ثم الإصرار على هذا التعديل على الرغم من معارضة شيخ الأزهر « الشيخ عبد الحليم محمود عليه رحمة الله » وبعض كبار الفقهاء ، وعلى الرغم من معارضة العديد من القطاعات الشعبية .

لقد كان لتبنى الحكومة هذا المشروع ودفاعها عنه فى البرلمان ونجاحها فى الحصول على موافقة الأغلبية من حزبها أسوأ الأثر فى الأوساط الإسلامية ، فقد أدى تطبيقه إلى اضطراب فى العلاقات الاجتماعية والأسرية مست بوجه خاص الفئات الشعبية الفقيرة ، وحرَّكت سخطها ضد الرئيس وحكومته ، وأصبح الوعاظ وأئمة المساجد فى المدن والقرى يتخذون من هذا التعديل مادة حية للهجوم على سياسة الحكومة واتهامها بالخروج على أحكام الإسلام .

أصبح القانون يعرف بقانون « جيهان » !!



الغزالي
والشيوعي صلاح جاهين

● ولنعد إلى أرشيف الشيوعى « صلاح جاهين » فنقرأ فى « الأهرام » يوم ٣٠ مايو ١٩٦٢ بعنوان « موال » .

وف وسط ما المؤتمر حامى الوطيس شغال
من أجل قوت العيال أجيال ورا أجيال
صاحب الفضيلة « الغزالى » قام على حيله
قال لك كمام الحريم
لازم يكونوا طوال !

صـلاح جاهيـن

● وفى « أهرام » يوم الخميس ١١ / ٦ / ١٩٨٧ بعنوان « **كاتبنا الكبير يحيى حقى يقول** » نقرأ الآتى :

« ولكن أكثر مايثير دهشتى هو مشهد « **الحجاب** » فى شوارع القاهرة لقد دفعنى هذا المشهد لأن أسأل نفسى .. ماذا جرى ؟!

وما هذه التيارات الجديدة التى طغت على عقول هؤلاء البنات حتى حولتهن هذا التحول ، نحن نعيش مرحلة انتقالية غريبة ، وأحيانا لا أفهم هل نسير إلى الأمام أم نسير إلى الخلف ؟

نعم دهشتى كاملة !!

● سبحان مغير الأحوال ! بعد ٢٥ عاما من سخرية الشيوعى « **صلاح جاهين** » مما طالب به الشيخ « **الغزالى** » من أن تحتشم المرأة فى زيها ، نرى أحد الكتاب (**٨٢ سنة ومتزوج من فرنسية**) يتساءل : ماذا جرى ؟

ونرد فنقول :

إنها الصحوة الإسلامية ، فما كان الحياء فى شيء إلا زانه ، وما كان الفحش فى شيء إلا شانه .

● وفى أرشيف « **صلاح جاهين** » (توفى يوم ٢١ إبريل ١٩٨٦) .

نطالع مايثبت أنه « **شيوعى** » فقد نشرت « **روز اليوسف** » يوم ٢٨ / ٤ / ١٩٨٦ (عقب وفاته) مقالا للأستاذ « **فتحى غانم** » جاء فيه :

« بعد يومين من نشر المقال فى مجلة (**آخر ساعة**) »

قال لى « **محمد حسنين هيكل** » (وكان يرأس تحرير آخر ساعة) .

لماذا تكتب عن « **شيوعى** » فى مجلة « **آخر ساعة** » .

قلت له : من قال لك ذلك ؟

قال : جمال عبد الناصر !

● لقد زار « **صلاح جاهين** » الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٧ ، وكتب انطباعاته عن الرحلة فى كتاب له بعنوان « **زهرة موسكو** » !

وفى « أهرام يوم ٩ / ٦ / ١٩٧١ نقرأ صلاح جاهين يعالج فى موسكو من اضطراب عصبى » !

وقد نشرت « **الأخبار** » بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٦١ تحت عنوان

« سألناهم » .

ماهو مفهوم الأدب الإشتراكى ؟ فأجاب الشيوعى « **صلاح جاهين** » :

« إن الاشتراكية هى الحل الطبيعى لمشاكل الحياة ، وهى الدواء لآلامها ، وهى وجه البشرية فى شبابها ، فكل مايمجد الحياة ، وكل مايدافع عنها ، وكل مايضيف إليها جمالا جديدا ، وكل مايحول البشر من مخلوقات طحنتها التفاهة إلى كائنات عظيمة مبتدعة مفكرة .

وكل أدب يصنع ذلك هو أدب اشتراكى ، وكل أدب يناقش الواقع بقصد تغيره هو أدب اشتراكى » !

● طبعا هذا هو تصور كل شيوعى ملحد ، ولكن الواقع غير ذلك تماما .

● ونشرت مجلة « **القبس** » يوم ٢٥ / ٤ / ١٩٨٦ مايلى :

انهزم « **جمال عبد الناصر** » عام ١٩٦٧ ، وأصيب « **صلاح جاهين** » بحزن تحول إلى مرض نفسى خطير إلى اكتئاب ، وسافر إلى الاتحاد السوفيتى ليعالج منه . (مات يوم ٢١ / ٤ / ١٩٨٦) .

● ونعود إلى مانشرته جريدة « **الأهرام** » تحت عنوان « **كلمة الأهرام** » يوم ٢ / ٦ / ١٩٦٢ حول موضوع **المظاهرة الشعبية الأولى ضد الشيوعية والشيوعين فى مصر** ، فنطالع :

« بالأمس ذهب الشيخ « **محمد الغزالى** » عند الظهر إلى الجامع الأزهر الشريف ، وألقى خطابا شيقا ، هاجم فيه الأهرام ، وحرَّض سامعيه ضده ، ثم ساق بعضا من تلاميذه إلى مظاهرة جاءت إلى دار « **الأهرام** » ، وقد استثيرت أعصابها .

ومع أن الأهرام يعتقد أن هذا التصرف من جانب الشيخ « **الغزالى** » قد جانبه الصواب ، فإن « **الأهرام** » لم يرض أن يتخذ أى إجراء ، بل صمم أن يبقى على موقفه الذى قدره لنفسه منذ بدأ الخلاف فى الرأى بين الشيخ « **محمد الغزالى** » عضو المؤتمر الوطنى ، و « **صلاح جاهين** » رسام الأهرام .

وموقف الأهرام يتلخص فى نقطتين :

الأولى :

أن المشكلة هى خلاف فى الرأى بين الشيخ ، ورسام الأهرام .

الثانية :

أن موضوع المشكلة لا علاقة له بالدين ، وإنما قام الخلاف بسبب موضوع اجتماعى أبدى فيه « **الشيخ** » رأيا خلال مناقشات المؤتمر وعارضه « **صلاح جاهين** » فيه على صفحة الرأى فى الأهرام .

هذه هى حدود المشكلة ، ولا يريد « **الأهرام** » تحت أى ضغط مهما كان نوعه أن يخرج عنها .

ثم قالت « **الأهرام** » شارحة أسباب المشكلة :

« ولقد بدأت المشكلة حين أبدى الشيخ « **محمد الغزالى** » فى المؤتمر الوطنى آراء حول القوانين والأفكار والثقافات الأجنبية ، ومكانة المرأة فى المجتمع ، وعارضه « **صلاح جاهين** » برسم كاريكاتيرى على صفحة الرأى .

وحاول الشيخ فى اليوم التالى أن يثير هذا الخلاف أمام المؤتمر ، وأوضح « **الأهرام** » موقفه ، ووضع الأمر فى مكانه الصحيح ، ولكن الشيخ « **الغزالى** » وقف مرة ثانية فى المؤتمر وهاجم الصحافة كلها هجوما عنيفا ،

ثم حاول أن يخرج بخلافه فى الرأى مع « **صلاح جاهين** » على مسائل اجتماعية ، ليزج بالديـن ويقحمه ــ افتعـالا ــ على المسـألة وهى أبعد ما تكـون عنـه .

وعاد « **الأهرام** » مرة أخرى إلى توضيح موقفه ، وفى نفس الوقت نشر « **الأهرام** » كل أقوال الشيخ « **الغزالى** » ضد الصحافة بالحرف ، وسمح « **لصلاح جاهين** » أن يعقب عليها بريشته ، وهذا حق طبيعى له .

إن الشيخ هاجمه ، وهاجم الصحافة كلها أمام عدسات التليفزيون ، وأمام ميكروفونات الإذاعة ، وأمام مندوبى كل الصحف ووكالات الأنباء ، ومن فوق منصة المؤتمر الوطنى ، وعلى مسمع ومرأى من أعضائه جميعا .

● وقد علقت جريدة « **الأخبار** » على هجوم الشيخ « **الغزالى** » على الصحافة بعد أن فقدت أعصابها ، يوم ١ / ٦ / ١٩٦٢ بعنوان « **الشيخ الغزالى والصحافة** » اختتمته بقولها ساخرة : **ولن يؤثر هجوم الشيخ** « **الغزالى** » فى الصحافة العملاقة ، وهذا الهجوم دليل على أن صحافتنا حية ، ولو كانت ميتة لقرأ الشيخ عليها الفاتحة كما يفعل مع الأموات » !

● ثم ختمت « **الأهرام** » الموضوع يوم ٣ / ٦ / ١٩٦٢ تحت عنوان « **كلمة للأهرام** » جاء فيه :ــ

« بالأمس اتصل السيد / « **كمال الدين حسين** » نائب رئيس الجمهورية والأمين العام للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية **بمحمد حسنين هيكل** ، وتحدث إليه بوجهة نظره فى خلاف الرأى الذى قام بين الشيخ « **محمد الغزالى** » عضو المؤتمر ، و « **صلاح جاهين** » رسام الأهرام ، وكانت وجهة نظر السيد / **كمال الدين حسين** كما يلى :

أنه يلاحظ أولا أن الحرص على الدين وإجلاله ووضعه فوق كل نقاش متوافر لدى الجميع مما تجلى حتى الآن من وجهات النظر المختلفة .

أنه مهما يكن من أمر موضوع الخلاف نفسه ، وتطوراته فإنه موضوعى فرعى ، ومن الخير الآن أن نكرس جميع الجهود للموضوع الأساسى نفسه ، وهو مناقشة « **الميثاق** » .

وعرض « **محمد حسنين هيكل** » على نائب رئيس الجمهورية والأمين العام للمؤتمر وجهة نظر « **الأهرام** » كما شرحها « **الأهرام** » لقرائه خلال عدة كلمات نشرها خلال الأسبوع الأخير .

ثم قال « الأهرام » :

« وفي الساعة السابعة والنصف من مساء أمس (٢ / ٦ / ١٩٦٢) جاء الشيخ « **محمد الغزالى** » عضو المؤتمر إلى دار « **الأهرام** » واجتمع « **بمحمد حسنين هيكل** » وكان « **الشيخ الغزالى** » يحمل معه بيانا يشرح فيه موقفه من موضوع المظاهرة التي وقعت يوم الجمعة (١ يونيه ١٩٦٢) علـى إثر خطـاب له فى أثناء صـلاة الجمعـة فى الجامع الأزهـر الشريـف .

وروى الشيخ « **الغزالى** » لمحمد حسنين هيكل تطورات المشكلة كلها منذ ألقى كلمته التى عارضه فيها « **صلاح جاهين** » فيما يتعلق بمظاهرة يوم الجمعة ، فقد تضمن بيان الشيخ « **الغزالى** » النقط التالية وهى كما يلى على لسانه :

١ ــ أرسلت إشارة تليفونية بتاريخ الخميس ٣١ مايو ١٩٦٢ إلى جميع إدارات الأوقاف بالأقاليم وتفاتيشها بالقاهرة نصها كالآتى :

يرجو مدير المساجد السادة أئمة المساجد أن يبتعدوا بالمنبر عن الجدل الشخصى ، وأن يتجردوا به للرسالة الدينية المحضة ، وذلك حرصا على رسالة المساجد وارتفاعا بها عن مستوى المهاترة .

وقد أمر السيد وكيل الوزارة المساعد بتبليغها ، وتم ذلك فورا .

٢ — ولما كنت خطيبا للجامع الأزهر منذ سنين طويلة ، فقد تساءلت : ترى هل أخطب الجمعة كالعادة أم أمتنع هذا الأسبوع ؟

ثم رأيت أن الامتناع قد يؤوله المغرضون على أن أحدا منعنى من الكلام ، فقررت أن أخطب كالعادة فى موضوع بعيد عن المناقشات الصحفية .

٣ — موضوع خطبتى سجله بعض الأصدقاء على آلة تسجيل ، ويمكن سماع هذا التسجيل ، أو الاكتفاء بمعرفة موضوع الخطبة وهو أن الإسلام دين النبوة كلها ، ولم أتعرض فيه لشخص أو لصحيفة .

٤ — بعد صلاة الجمعة حاول بعض الحاضرين حملى على الأعناق ، فاحتميت بالمحراب وراء سور من الأصدقاء ، ولما انكسر هذا السور تحت ضغط الزحام ، وتمكن بعض أفراد الحاضرين من حملى ، تشبثت بباب الأزهر ، وقاومت كل محاولة للخروج منه ، واعتصمت بإدارة الأزهر .

٥ — المظاهرة التى ذهبت إلى « **الأهرام** » بعد ذلك ، لا أعرف عنها شيئا بداهة .

● وقد روى « **محمد حسنين هيكل** » للشيخ « **الغزالى** » وجهة نظر « **الأهرام** » فى الموضوع :

أن « **الأهرام** » يؤمن بالدين ورسالته .

أن نظرة « **الأهرام** » إلى الخلاف الذى قام بينه وبين صلاح جاهين ، كانت تبتعد بالأمر كله عن الدين ، وماله من قداسة ، وأن الخلاف أصلا وأساسا كان يدور حول مشكلة اجتماعية .

أن « **الأهرام** » يحترم حق الشيخ « **الغزالى** » فى التعبير عن رأيه ، وهو حين سمح لصلاح جاهين أن يعارضه حرص على أن تكون المعارضة منصبة على بعض ما أبداه « **الشيخ** » من آراء ، مع تقدير « **الأهرام** » لكل مابذله « **الشيخ** » ويبذله ، خدمة للدين .

دعا « **محمد حسنين هيكل** » إلى مكتبه رسام « **الأهرام** » صلاح جاهين وقدمه للشيخ « **الغزالى** » .

« **والأهرام** » وهو يقدم لقرائه تقريرا بهذه التفاصيل كلها يقول :

إنها تجربة من التجارب التى لابد منها عن طريق حرية الرأى ، وقد تم اجتيازها بروح طيبة ، وبفهم واضح ، شارك فيه وساعد عليه كل الذين اقتربوا من التجربة وأولوها اهتمامهم .

● وقد رجوت إمامنا « **الغزالى** » أن يعلق على هذه القضية حتى يضع النقط فوق الحروف ، فطبعا « **الأهرام** » لابد أن تجامل رسامها الشيوعى الذى كان مقربا من حامى الشيوعيين « **جمال عبد الناصر** » الذى فى عهده تبجح الشيوعيون ، واحتلوا أفضل المناصب وخاصة فى أجهزة الإعلام ، ولكن حسبنا ما قاله الشاعر الأندلسى الكبير ابن حزم حين قال :

إذا ما صح لى دينى وعرضى فلســت لما تــولى ذا اهتــمام

قال الشيخ « **محمد الغزالى** » شارحا القضية وهدف الشيوعية من ورائها :

« المعركة لم تكن بينى وبين « **صلاح جاهين** » فلست أعرف هذا المخلوق ، وبعد أن رأيته ازدريته ، لأنه كان كفورا ، وزاد من ضيقى به أنه ذهب إلى « **موسكو** » وشتم الإسلام هناك شتيمة مقزعة ، قال : لو أنى مكان « **نابليون** » لأحرقت علماء الأزهر !

إن المعركة كانت بين التيار الإسلامى الذى شاء القدر أن أقوده فى « **المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية عام ١٩٦٢** » على غير تدبير ، وبين الاستعمار والشريعة الإسلامية ، أى أن المعركة كانت بين الشريعة الإسلامية وسماسرة الغزو الثقافى .

وتصوير هذه المعركة بأنها نزاع بين الشيخ « **الغزالى** » ورسام الأهرام تصوير بالغ التزوير .

وكذلك تصوير هذه المعركة بأنها كانت حملة ضد حقوق المرأة فهذا أيضا إيغال فى الكذب .

فإن الكلام عن المرأة لم أتناوله إلا فى جمل معينة كانت فى نهاية خطاب استغرق عشرين دقيقة ، وقد طالبت بتوحيد الأزياء للرجال والنساء ، حيث تذوب الفوارق الاجتماعية التى تمثلها الأزياء المتنوعة والمتفاوتة من حيث المظهر والثمن الغالى ، وحتى يختفى بين طالبات الجامعات الأزياء المثيرة ، **وتحوير الموقف إلى أنه حملة على السيدات .**

فالقول بأن المعركة كانت من أجل حقوق المرأة هو زعم فارغ لا أساس له .

ويؤسفنى أن المؤامرة الخسيسة التى صورت موقفى هذا التصور قد وجدت لها بعض المصدقين ، ولكن مهما طال الكذب ، فإلى الحق المصير .

وقد عرف الناس أن العاصفة الصحفية التى افتعلها بعض الشيوعيين هى ادعاءات لإخفاء طلائع الصحوة الإسلامية فى مصر وغيرها من أقطار العالم الإسلامى .

● أما عن مسألة الاجتماع مع الأستاذ « **محمد حسنين هيكل** » رئيس تحرير « **الأهرام** » فى ذلك الوقت ، فإن الإمام « **الغزالى** » مازال يذكر

الظروف التى أحاطت بهذا الاجتماع ، فقد حضره الأستاذ « **أحمد بهاء الدين** » ، والشيخ « **سيد سابق** » ، والأستاذ « **خالد محمد خالد** » .

وقد علّق الإمام « **الغزالى** » على الموقف الكريم الذى وقفه منه الأستاذ « **محمد حسنين هيكل** » بأنه كان واسع الأدب فى استقباله ، وفى توديعه ، وقد رحب بأى كلمة أو مقال يرسله الإمام « **الغزالى** » **لنشره** ، **لما يستحقه الإمام** « **الغزالى** » من تقدير وتبجيل واحترام .

أما عن الشيوعى « **صلاح جاهين** » فما زال الإمام « **الغزالى** » يذكر قولته الحاقدة على الإسلام حيث قال :

« **سأحارب الدولة إذا كان الإسلام هو دين هذه الدولة** » !!

لا شك أن الداعية الإسلامى الكبير الشيخ « **محمد الغزالى** » هو أحد أرصدتنا الفكرية والفقهية والدينية ، وهو القائد والرائد والمفكر والمفسر والإمـــام الذى يعتز به العالم العربى والإسلامى ، فهو غزالى الأحيـــاء والإحيـــاء .

إنه المجاهد المحتسب المتواضع الذى سئل عن موضوع اختياره مرشدا للإخوان المسلمين فقال :

« **لم يُعرض علىّ ذلك ، ولم أفكر فيه ، ولست أهلا له ، فأنا مشغول بالدعوة فى ميدان آخر فى الجزائر ، وإذا كنت قد أدركت شيئا من النجاح ، فأحمد الله عليه** » .



الغزالي والتلمساني

● وكتب الإمام « **الغزالى** » مقالا يرثى فيه فقيد الإسلام الإمام « **عمر التلمسانى** » فى عدد ذى القعدة ١٤٠٦ من مجلة « **الأمة** » القطرية بعنوان « **عمر التلمسانى ــ رحمه الله ــ كما عرفته** » أرخ فيه لتاريخ جهاده مع المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين منذ أوائل الأربعينات قال فيه :

« واستشهد الإمام « **حسن البنا** » سنة ١٩٤٩ واعتقل الألوف من أتباعه وكان من قدرى أن أساق إلى منفى الطور مع بضعة آلاف من الإخوان .

وفى طور سيناء رأيت الأستاذ « **عمر التلمسانى** » فى خطواته الوئيدة ، ونظراته الهادئة ، يمشى فى رمال المعتقل باسما متفائلا ، يصبِّر الإخوان على لأواء الغربة ، وقسوة النفى ، ويؤمل الخير فى المستقبل .

ورأيتنى أمام رجل من طراز فذ ، تحركه فى الدنيا مشاعر الحب والسلام .

وكان « **عمر التلمسانى** » يكره الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، ويؤثر العزلة ، ويرى أنسه فى الانقطاع إلى الله ، ولم تكن رذائل الرياء والتطلع تعرف طريقا إلى فؤاده .

مات « **جمال عبد الناصر** » الآمر بكل ماقاسينا من مصائب ، وتنفس

الصعداء كثير من السجناء ، ولكن الخبر لما بلغ الأستاذ « **عمر التلمسانى** » قال : مات ؟ انتهى ؟ ذهب إلى الله ! الله يرحمه !!

وذهبت إلى الأستاذ « **عمر التلمسانى** » لأتعاون معه فى خدمة الإسلام .

فقال لى :

تعلم أن هذا عبء تحملته برغمى ، وقبلته وأنا كاره .

قلت :

أعلم ذلك .

أنت ماسعيت إلى صدارة ، ولا تطلعت إلى إمارة ، ومثلك جدير برعاية الله وتسديده .

عندما أحرجه « **أنور السادات** » قال « **عمر التلمسانى** » : إذن أشكوك إلى الله ، ولما رد عليه السادات اسحب هذه الشكوى ، قال له : **إننى أشكوك إلى الله وهو عادل .**

قال لى الأستاذ « **عمر** » : إننى حريص على حماية الشباب المؤمن من أن يقاد إلى السجون ويتعرض للتعذيب كى تثبت عليه تهم باطلة .

رحم الله « **عمر التلمسانى** » ورضى عنه ، ورزق جماعته من يعيد التجارب ، ويبذل للناس وده وبشاشته ، وطيبة قلبه .

* * *

حسن البنا ... والغزالى

● ومن قبل قال الشيخ الغزالى عن أستاذه الإمام الشهيد ، والمرشد الأول لجماعة الإخوان المسلمين « **حسن البنا** » :

« **سل الألوف المؤلفة التى التقت به ، أو التى أشرق عليها الرجل فى مداره العتيد ، مامن أحد منهم إلا وفى حياته ومشاعره وأفكاره أثر من توجيهات « حسن البنا »** ، أثر يعتز به ويغالى بقيمته ، ويعتبره أثمن ماأحرزه فى دنياه .

عندما استمعت إلى « **حسن البنا** » لأول لقاء تكشفت لى أمور كثيرة لابد منها فى صحة إبلاغ الرسالة ، وإمكان النفع الكامل بها .

كانت لدى « **حسن البنا** » ثروة طائلة من علم النفس ، وفن التربية ، وقواعد الاجتماع ، وكان له بصر نافذ بطبائع الجماهير ، وقيم الأفراد ، وميزان المواهب .

و « **حسن البنا** » كان موفقا فى اصطياد الرجال ، وكانت كلماته البارعة تأخذ طريقها المستقيم إلى عقولهم فتأسرها ...

وقد بدأ « **حسن البنا** » يربى الجيل الجديد للإسلام على الأساس الذى وضعه للنهوض به ، إنه يريد تكوين دولة إسلامية ، وإقامة حكم شرعى رشيد ، فسلك إلى هذه الغاية الطريق الوحيد الذى ينتهى بها وإن طال المدى ،

وتراخت الأيام ، وكثرت التكاليف .. طريق التربية الإسلامية ...

● ولم ينته الموضوع **أو المظاهرة الشعبية الأولى ضد الشيوعية والشيوعيين فى مصر والعالم الإسلامى** ، إنها معركة المصحف فى العالم الإسلامى ، فمن ذيولها ما نشرته مجلة « **صباح الخير** » يوم ٣ / ١ / ١٩٦٣ تحت عنوان « **فتوى هذا الرجل** » لمحمود السعدنى :

« الزوج الذى تعمل زوجته وتربح وتعطيه مما تربح ، هو مجرد **بلطجـــى** »

« الغـــزالى »

● ومن الطريف أن جريدة « **الأخبار** » نشرت يوم ٢ يناير ١٩٦٤ الخبر التالى :

الشيخ « **محمد الغزالى** » انتقل من غرفته بوزارة الأوقاف إلى غرفة أخرى بنفس الوزارة ، تشاركه فيها « **سعدية عبد الحميد** » الموظفة بالوزارة !

كان الشيخ « **الغزالى** » قد هاجم المرأة فى اجتماعات « **المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية** » منذ أكثر من عامين ، واكتسب لقب « **عدو المرأة** » !!

ولم يزده هذا الاضطهاد إلا ثباتا على المبدأ فقال : **من المستحيل أن نرتبط بالماركسية ، وفى الوقت نفسه ندعى الإسلام !**

وصدق الشيخ « **محمد الرابع الحسنى الندوى** » عميد كلية اللغة العربية دار العلوم بالهند ، حين قال عن الإمام « **الغزالى** » فى كتاب « **رسائل الأعلام** » الذى صدر عام ١٩٨٥ .

« من أنشط أعضاء جماعة الإخوان المسلمين ، وأكثرهم وعيا ومقدرة »

ثم قال :

« اضطر إلى مغادرة مصر ، وعين أستاذا فى جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وهو على العهد والمبدأ ، حفظه الله وقواه » .

وكان الشيخ « **الغزالى** » قد أرسل خطابا شخصيا إلى الداعية الإسلامى الكبير « **أبو الحسن الندوى** » جاء فيه :

« ولقد وقعت أحداث عظام فى هذه الفترة المريرة ونحمد الله أننا بقينا على العهد ، نذود عن ديننا ، ونمد أشعة الإسلام أمام عيون شديدة الحاجة إليه ، وإن كانت الطريق وعرا ، وقد امتلأ بركام من الأشلاء ، وعديد من الشهداء » .

« الغـــزالى »

* * *

الغزالي
وكامل زهيري

● ولا ننسى فى هذا المجال أن الشيوعيين فى مصر لم يتركوا الإمام « الغزالى » « **لصلاح جاهين** » الشيوعى والرسام بالأهرام فقط ، ولكن طلع علينا الأستاذ « **كامل زهيرى** » فى مجلة « **روزاليوسف** » يوم ٤ / ٦ / ١٩٦٢ بمقال عنوانه « **فوق كل رأى** » حاول فيه أن ينال من آراء الشيخ « **الغزالى** » فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ، ولكن هيهات !!

قال الشيوعى « كامل زهيرى » !!

« تمنيت مخلصا فى الدقائق الأولى قبل أن يكمل الشيخ « **الغزالى** » إعلان رأيه فى المؤتمر الوطنى أن يوضح لنا رأيا فى الاشتراكية ، وفى العدل والحرية ، وفى حق العمل والعلم والصحة ، وأن يعرض لنا رأيا فى التخطيط ، أو اجتهادا فى أهمية القطاع العام ، أو أهمية القطاع الخاص ، وهل يُفضّل الرأسمالية المطلقة أم المقيدة أم الاشتراكية ، وأى نوع من هذه الحلول .

وماذا يقترح لتصنيع الريف مثلا ، وغير ذلك من المشاكل التى تؤرق هذا الجيل ، والتى تعرض لها « **مشروع الميثاق** » !

وتمنيت مخلصا وانتظرت أن يناقش الأستاذ « **الغزالى** » مشكلة « **الحرية** » وهل يرى تقييدها أم تنظيمها أم إطلاقها ، وبأى طريقة ؟

ولكنه خرج علينا بمناظرة غريبة تشبه تلك المناظرات التى انخرط فيها أجدادنا ، ولم يصلوا إلى شيء حين انخرطوا فى مناظرة نظرية :

هل يلبسون القبعة أم الطربوش ؟

وقد طرح علينا الأستاذ مناظرة جديدة من هذا النوع فى فساتين السيدات وملابس الرجال !

وخشيت أن يظلم الأستاذ مستمعيه الذين ينتظرون منه أن يُبين كيف كان « **ابن خلدون** » أول مؤسس لعلم الاجتماع فى العالم ، وقد سبق عصره والعالم ، وكيف كافح « **جمال الدين الأفغانى** » لينصف الفلاحين من الظلم ، وكيف سبق ابن رشد والفارابى وابن سينا وابن القاسم والرازى ، وغيرهم عشرات ومئات من الذين فتحوا للعقل العربى وعقل الإنسان أبواب التطلع للعلم والعقل والخير .

وانتظرت أن يتحدث الأستاذ عن جهد المسعودى والإدريسى ، وكل من وصل فى مجاهل القرون الوسطى إلى حافة القارات المجهولة ، وحققوا اكتشافات خلاصتها جهد دائب ، وزهد أمين .

ولكن الأستاذ « **الغزالى** » تكلم مرات عديدة ، فلم يوضح عاطفة العدل فى الإنسان ، أو عاطفة المساواة فى المجتمع ، ولم يشر إلى حق المجتمع فى تنظيم أموره ليمسح الشقاء والعذاب والمرض ، والأخطار التى آن للمجتمع أن يشفى منها تماما .

وليس من حقى أن أعرض عليه رأيا بالذات أو اتجاها ، ولكنها أمنية مستمع يخشى أن يقول مع القائلين :

لقد أعلن الأستاذ رأيه فى العدل لأنه لم يتحدث عنه ، وأعلن رأيه فى الحرية حين أعلن سخطه على الصحافة ، حين اعترضت على رأيه ولو خطأ ،

وكان شخصه ذات مصونة لا تمس ، ورأيه فوق كل الآراء .

وأى رأى !

كامل زهيـرى

٢ / ٦ / ١٩٦٢

● ولا أجد تعليقا مناسبا على ماجاء فى مقال هذا الشيوعى المغرور سوى ماجاء فى كتاب « **معركة المصحف فى العالم الإسلامى** » لإمامنا « **الغزالى** » حيث قال فى صفحة ٢٥٠ وكأن إمامنا « **الغزالى** » يرد على اتهامات الشيوعى « **كامل زهيرى** » نفسه :

« فوجئت بهجوم صحافى واسع النطاق اعتمد فى جملته على الإفك والتجريح .

وكانت طريقة انبعاثه مثيرة لدهشتى .

وقد قررت أن أنسى مامسنى من إساءات ، بل لعلنى نسيتها يومئذ .

إن البحث عن الحق جهد كريم ، وعلى أمثالى من دارسى الإسلام أن يُعين فيه بكل مالديه من قوة ، وأنا أستحق اللوم كله يوم أعجز عن إسداء ذلك العون لناشديه .

ومن رجال الصحافة من لمحت فيهم هذه الحركة النفسية ، وليت الأمر بلغ مداه فى هذه السبيل ، إذن لتوصلنا إلى خير كثير .

لكن من رجال الصحافة من أدار المعركة ضد الإسلام بعنجهية خلت من الأصالة والاعتدال .

وكان هجومه يتسم بالغرور والمجازفة .

وقد ضحكت كثيرا ، ضحك المرارة ، وأنا أسمع وأقرأ لمن يتهمنى بعدم الإدراك لآلام الطبقات الكادحة والبائسة ، يريد من وراء هذا الاتهام رمى علماء الإسلام عامة أنهم يتعلقون بالرسوم والمظاهر ، وأنهم لا يخدمون قضايا الشعوب .

ومرسل هذه التهم الكذوب شيوعى الفكر والخلق وما أكثر هذا الصنف فى دور الصحافة .

وليس يستغرب على كافر بالله أن يفترى على خلقه .

لكن الأمر يحتاج إلى تعقيب ، فإن ألوفا مؤلفة من القراء الواعين يعلمون أنى أيام النظام الملكى فى مصر ، ألفتُ خمسة كتب حفلت بكل مايقال فى مجال العدالة الاجتماعية ، وأن الذى سطرته فى هذا المجال كان أول ماأُلف باللغة العربية فى هذا العصر .

وقد تم ذلك والذى يتولى توجيه التهم إلينا طالب يرتدى السراويل القصيرة فى المدارس الثانوية .

فإذا مضت السنون وجحدت الحقوق ، جاء من لم يخدم الشعوب بكلمة إبان أزمتها ، يتهم الذين تعرضوا للمخاطر ،وجابهوا الشدائد .

لكن هذه طبيعة الكنود فى بعض النفوس ، وبعض البيئات . والحق أنه يغيظنى تطاول سارق الثمار ، على من سبقوا بالغرس ، وتحملوا فى سبيل إنضاجه المتاعب .

والشيوعيون فى بلاد كثيرة يستغلون الحرية ، ويرتفعون على تضحيات أبطالها ، حتى إذا أمكنتهم الظروف وثبوا ، ثم وأدوا الحرية ، ولعنوا رجالها الأولين !

● وفى العدد الرابع والستين (٦٤) من مجلة « الدعوة » شوال ١٤٠١

أغسطس ١٩٨١ نقرأ صفحة ١٤ ضمن مقال للمرحوم الأخ الكريم الكبير المتواضع والمجاهد المحتسب « **صالح عشماوى** » بعنوان « **نطالب باستقالة الوزارة** » جاء فيه عن الشيوعى « **صلاح جاهين** » !

«وصلاح جاهين صاحب فكرة الرسم ومخرجه ، هو فنان ماركسى معروف الميول ، ومشهور باتجاهاته اللادينية والعَلْمانية ، وله مواقف ورسوم عن الإسلام وتعاليمه وعلمائه مسجلة لا تنسى ولا تمحى .

ولعل أبرز هذه المواقف حملته الشرسة عام ١٩٦٢ على فضيلة الشيخ « **محمد الغزالى** » لأنه وقف فى أحد مؤتمرات « **جمال عبد الناصر** » يحمل على إباحة الخمر ، فى الوقت الذى تحارب فيه المخدرات ، ويقول « **ما الفرق بين زجاجة الخمر وقطعة الحشيش ؟** » !!

ويومئذ أطلق زبانية « **عبد الناصر** » عملاءهم من كتاب ورسامين ضد الشيخ « **الغزالى** » وكان « **صلاح جاهين** » على رأس المهاجمين ، وأخذ يرسم الشيخ « **الغزالى** » أياما متتالية فى أوضاع تظهر الشيخ فى موضع السخرية والاستهزاء ، ومهاجمة الإسلام من خلال السخرية والاستهزاء بعلمائه تكتيك شيوعى معروف .

تلك فترة مظلمة من تاريخ مصر قد مضت ، نرجو الله ألا تعود مرة أخرى » .

● هذا الكلام كتبه المغفور له الشيخ « **صالح عشماوى** » رئيس تحرير مجلة « **الدعوة** » بعد ١٩ سنة من انعقاد المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية عام ١٩٦٢ ، حين كان الإمام « **الغزالى** » يقف وحيدا أمام هؤلاء المأجورين الحاقدين على الإسلام ، إن المعركة مازالت مستمرة ، ولكن للدين رب يحميـــه .

ففى العدد ٦٤ نفسه ، وفى صفحة ١١ منه نطالع مقالا بعنوان « **خواطر**

داعية » « العرب بالإسلام » للشيخ « **محمد الغزالى** » يقول فيه : « وتاريخ العرب الأقدمين مع الدين مثار عبرة !

قرأت سير الأنبياء العرب مع أقوامهم وعجبت لضياع رسالتهم أمام عواصف التكذيب التى هبت عليهم من كل مكان ! وشاء الله أن يتجدد العرب مع الرسالة الخاتمة .

إن الأوائل الذين بادوا فى حريق الجحود ، جاء من بعدهم من أخذ الكتاب بقـوة ، وخدم الإيمان بعزم ، وانتصب لحرب الجبابرة بيـأس شـديد..

والواقع أن الجيل الذى رباه « **محمد** » ﷺ كان من طراز فذ .

لقد ألان القلوب لله حتى بلت دموعها المحاريب وأخلص النيات فما بقى هوى ولا غـش ، وتمهدت الميادين لنصرة الحق ، وقيل : ياخيـل الله اركـبى !

فاندكت صروح للباطل ما ظن أحد أنها تزول ، وتلاشت أوهام وخرافات طالما حقرت الإنسانية ، وأزرت بها ، ونشأت حضارة إسلامية أسهم فيها العرب وغيرهم فى ظل إخاء عام وفطرة سليمة » .

● بقى أن أقول إن المؤلفات التى ألفها الإمام الشيخ « **الغزالى** » والتى تزيد عن ٤٥ كتابا ، قد بدأها منذ عام ١٩٤٧ بكتابه القيم « **الإسلام والأوضاع الاقتصادية** » لم يتفرغ لكتابتها ، رغم أنها عالجت مختلف الموضوعات السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية ، ومع ذلك فهو يعتذر لأن طبيعة الوظائف التى تقلدها ، وطبيعة الحياة التى فرضتها عليه الأقدار ، ومناصبه الرسمية الإدارية قد عاقته عن المزيد فهو يقول : **ولولا أن الكتابة العلمية كانت هواى الأثير ،ورغبتى العميقة ، ما قدرت على إخراج**

كتـــاب .

إن هذه الكتب التى تم تأليفها فى زحام الواجبات الثقال ، وكان الوقت « يُسرق » لها من هنا ومن هناك . ولقد كنت أحسد « العقاد » على تفرغه للكتابة ، وأقول : « أنى لى بوقته » ؟!

*   *   *

أدب الدعوة

● وحسب الإمام « **الغزالى** » فخرا ماكتبه إليه الإمام الشهيد « **حسن البنا** » فى خطاب شخصى أرسله إليه عام ١٩٤٥ جاء فيه :

أخى العزيز الشيخ محمد الغزالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : —

قرأت مقالك « **الإخوان المسلمون والأحزاب** » فى العدد الأخير من مجلة « **الإخوان** » فطربت لعبارته الجزلة ، ومعانيه الدقيقة ، وأدبه العف الرضين .

هكذا يجب أن تكتبوا أيها الإخوان المسلمون اكتب دائما ، وروح القدس يؤيدك ، والله معك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسن البنا

وقد أطلق عليه فى ذلك الوقت لقب « **أديب الدعوة** » .

● ومما يذكر فى هذا المقام أن جريدة « **الرأى العام** » القاهرية ، وجهت سؤالا للشيخ « **الغزالى** » عن الأحزاب فأجاب :

« الإسلام يقر الأحزاب ، ولا يوجد دين بدون أحزاب ، وأبو حنيفة

ومالك والشافعي أحزاب دينية قائمة على أسس فقهية ومبادىء دينية واجتماعية .

والإسلام يقر هذه الأحزاب ، بشرط أن تكون أحزابا حقيقية ، وأن يكون محورها الفكر الرائد النير النزيه ، وليس المقصود بها خدمة شخص أو مجموعة من الناس » .



الغزالي والتابعي

● ونعود إلى ماأثاره « **المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية** » منذ ٢٥ عاما أى فى مايو ١٩٦٢ ، وما عرضه الإمام « **الغزالى** » من آمال الجماهير فى العيش تحت لواء الإسلام ، فنقرأ فى صفحة ٢٥١ من كتاب « **معركة المصحف فى العالم الإسلامى** » :

« ويكفى أن أثبت هنا اعتراضا واحدا على عودة التشريع الإسلامى ، والتقاليد الدينية فى بلادنا ، كتبه الصحافى المشهور الأستاذ « **محمد التابعى** » فى « **أخبار اليوم** » .

و « **محمد التابعى** » ركن من أركان الصحافة المصرية ، وله ماض طويل فى خدمتها .

ومع أن الرجل حامى عن القضايا الوطنية كثيرا ، إلا أنه فيما علمنا لم يصلِّ لله ركعة ، ولم يقم له يوما .

بل لعل الإسلام لم يعرض لنفسه يوما إلا مناظر فى الطريق العام ، أو ذكريات من التاريخ القديم .

إنه مثل لهذا الجيل من الناس الذين يعيشون بمواهبهم الأدبية دون ارتباط بدين ما .

وقد أسهم فى هجوم الصحافة علىّ بكلمة يجب الرد عليها جاء فيها (وهى

منشورة على الصفحات ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ من كتاب معركة المصحف فى العالم) :

قال « محمد التابعى » فيما قال :

تسعة أعشار أعضاء المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية كانوا مع الشيخ « **محمد الغزالى** » الذى استطاع أن يكسبهم إلى جانبه عندما استثار نخوة الرجولة فيهم بحديثه عن الفتنة التى تمش فى الشوارع عارية السيقان والصدر والظهر .

إن فى البلد مليونين ونصف مليون ونيفا من المواطنين الذين ينتمون إلى عقائد أخرى لا تحرم عليهم تناول الخمر ، ومن هؤلاء مثلا المسيحيون .

(هذا العدد مبالغ فيه ، فنسبة الأقباط ٧ ٪ من السكان عام ١٩٦٢) .

وما من شك فى أن كلاما كثيرا مما قاله الشيخ « **الغزالى** » قد طيرته وكالات الأنباء (وقد أثبتنا بعضا منه فيما سبق) .

ما يعجنه الدكتور محمد عبد القادر حاتم (وزير الثقافة والإعلام فى ذلك الوقت) ومساعدوه ومرءوسوه ، يُبطله فضيلة الأستاذ « **الغزالى** » هو وأنصاره ومريدوه !

● وقد علّق الشيخ « **الغزالى** » على هذا المقال فقال :

لقد قرأت هذا المقال بين ماقرأت ، ولم أفاجأ بموقف الأستاذ « **محمد التابعى** » من الإسلام وتعاليمه وشرائعه .

وقبل أن أعلن رفضى لما قاله عن ديننا العظيم ، وعلاقاته بالأديان الأخرى ، أعلن قبولى لمبدأ التفاهم حول الأسلوب الذى تبحث به القضايا العامة ، ووجوب ابتعاده عن الألفاظ النابية .

لقد بغى علىّ نفر من أصحاب الأقلام ، واستغلوا صحفهم للنيل منى ، أعنى النيل من الدين الذى أعتنقه وأدافع عنه .

فلم يكون إذا عادوا من هجومهم جرحى ؟

ولماذا يلوموننى إذا ارتد إلى أعناقهم سلاح شهروه ضدى ؟ .

ومع ذلك ، فحرصا على الإسلام ــ لا على السلامة ــ أغلقت بابا أعرف أنه سينفتح بشر كثير .

● لقد أشار الشيخ « **الغزالى** » فى الهامش إلى الحملات المتتابعة التى شنتها جريدة « **الأهرام** » ضده بقوله : « طويت إلى حين ذكر هذه الحملات » .

وقد أعاننا الله على نشرها من « **الأرشيف** » لأول مرة انصافا للرجل ، وإحقاقا للحق ، ولكى يعرف الجيل الحاضر مدى ما تعرض له المجاهد الإسلامى الكبير الشيخ « **الغزالى** » منذ ٢٥ عاما ، فى سبيل الإسلام والمسلمين ، فجزاه الله خير الجزاء .

● وفى صفحة ٢٨١ من كتاب « **معركة المصحف فى العالم الإسلامى** » نطالع ما كتبه الإمام « **الغزالى** » تحت عنوان « **خاتمة** » قال :

« غشيت مجامع جادة وهازلة ، وشاركت فى محاورات مخلصة ومنافقة ، ورفضت أن أجثم مكانى منتظرا طلاب الهدى ، بل نقلت قدمى هنا وهناك ، متعرضا لهم ، متحدثا إليهم .

وعاب علىّ البعض أنى دخلت « **الاتحاد الاشتراكى** » قائلا : لا أمل فى هذه المؤسسات المفتعلة لخدمة الحاكمين ، وكان رأيى أن أجهر بصوت الحق حيث اجتمع الناس ، فمن يدرى ؟ لعلهم يستجيبون !

ولم أندم على هذا المسلك ، فقد استطعت به محو باطل وإثبات حق ،

ولم أعدم أعوانا شرفاء فى كل مجال ، بل لقد واتت فرص كاد الزمام يفلت فيها من أئمة الضلال ، لأن وهج الحق أحرق كل الحجب .

ولما وجد خصوم الإسلام خطر دعاته الأقوياء لجئوا إلى التزوير ، حتى يحرموهم منابر يعلنون فيها رأيهم ، ويقولون فيها كلمتهم .

إن الحملة على الإسلام ماكرة ماهرة ، وروافد القوة التى تمدها من الخارج شديدة عنيدة ، وقد رمقتها فى ظل النظامين الملكى والجمهورى ، فلم أتبين فروقا ذات بال .

وقد هادنت بعض المصطلحات بغية سوقها إلى المصير الإسلامى على مر الزمان ، بيد أن أعداء القرآن الكريم لم تزدهم الأيام إلا قسوة قلب ، وغباء فكر .

إنهم يريدون الخلاص من الإسلام على أية حال لكنهم إلى اليوم فاشلون ، إن الجماهير المسلمة لم تنس دينها على كثرة المنسيات ، ولم يضعف جنينها إلى العيش فى ظله ، برغم ماصنع الغزو الثقافى بعد الغزو العسكرى .

لكن هل يقف خصوم الإسلام عند هذا الحد ؟

وهل يستكينون عند هذه النتائج ؟

إن محاولاتهم لهدم أركان الإسلام لا تنتهى ، وستظل جهودهم متراكضة كى يذودوا الشعوب عنه ، ويمنعوها إنفاذ أحكامه وإحياء شعائره .

وأدواتهم لبلوغ هذه الغاية كثيرة خفيها أكثر من جليها ، وما كرها أعقد من ظاهرها !!

والهدف ؟ الاجهاز على هذا « **المصحف** » .

وجعله حبرا على ورق ، أو صدى يذهب فى الفضاء ، أو أثرا يودع فى

المتاحــف .

وعلى المسلمين فى القارات الخمس ، وعلى كثرتهم العظمى بين المحيطين الهادى والأطلسى أن يلمسوا هذه الحقيقة .

فإما عاشوا بدينهم ، وتحملوا مغرم الكفاح ضد هذا الخصام المُلح المُصر .

وإما نكصوا على أعقابهم فهلكوا .

ألا إن العاقبة للتقوى ، والمستقبل القريب والبعيد للإسلام دين الله من الأزل إلى الأبد .

ووزر التفريط لن يعدو أصحابه .

﴿ **وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾ (صدق الله العظيم) .

سورة « **محمد** » الآية ٣٨

● وعن هذا « **المصحف الشريف** » وعن دوره فى إخراج العرب والمسلمين من الظلمات إلى النور ، يقول الإمام « **الغزالى** » :

الأمة الإسلامية ليست أمة فاقدة المنهج ، كتاب الله معها ، وهذا الكتاب أخرج العرب ، وقد كانوا شعبا من درجة ثالثة أو رابعة فى شعوب العالم ، لجعلها الدولة الأولى فى الأرض نحو ألف سنة ، فنحن نريد أن نتعلم من سياسة كبير الدعاة ، وإنسان الإنسانية ، وإمام الأنبياء ، نتعلم منه كيف غرس الحق ؟ وكيف حرسه حتى أثمر وأزهر .

* * *

المظاهرة الشعبية الثانية

● ظل الإمام الشيخ « **الغزالى** » يخطب فى جامع « **عمرو بن العاص** » مدة طويلة ، وارتفع عدد المصلين فى عهده إلى أعداد كانت سلطات الأمن تعمل لها ألف حساب .

ففى عدد « **الأهرام** » يوم السبت ٢٧ إبريل ١٩٧٤ نقرأ هذا الخبر :

« نظم عدد من الذين تعودوا صلاة « **الجمعة** » فى جامع « **عمرو بن العاص** » فى مصر القديمة ، مسيرة من المسجد بعد صلاة الجمعة (**أمس**) اتجهت إلى مجلس الشعب .

وكان الشيخ « **الغزالى** » قد تعود إلقاء خطبة الجمعة فى هذا المسجد ، ولكنه تغيب عن إلقائها (**أمس**) مما جعل (**بعض**) المصلين يتصورون أنه قد ألقى القبض عليه ، فنظموا مظاهرتهم » .

● وقد علقّ « **الأهرام** » بقوله : والواقع أن الشيخ « **الغزالى** » ليس مقبوضا عليه ، ولهذا نصح رجال الشرطة المتظاهرين بالتفرق ، وطلبوا إليهم عدم الانقياد وراء الشائعات الكاذبة التى تستهدف إثارة الجماهير ، وقد استجابت أغلبية المتظاهرين لنداء الشرطة فيما عدا عدداً محدوداً تم تفريقهم . (!!)

وكانت وزارة الأوقاف قد رأت أن تعهد إلى غير الشيخ « **الغزالى** » بإلقاء

خطبة الجمعة (أمس) حتى يتضح الموقف بالنسبة له ، إذ إن (**صالح سرية**) **المتهم الأول فى قضية التنظيم المشبوه ذكر فى التحقيق معه أنه اتصل بالشيخ « الغزالى »** .

ولم تقم النيابة بعد بسماع أقوال الشيخ « **الغزالى** » فى هذا الشأن ، ومن هنا رأت وزارة الأوقاف أن توفد خطيبا آخر إلى المسجد بصفة مؤقتة .

● حدثنى أحد الذين كانوا يصلون فى مسجد « **عمرو بن العاص** » فى هذا اليوم ، أن الخطيب الذى كلف بدلا من الشيخ « **الغزالى** » كان العالم العامل والشيخ الفاضل ، الفقيه الحجة صاحب كتاب « **فقه السنة** » الشيخ « **سيد سابق** » وهو من الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين ، وهو زميل وصديق الإمام « **الغزالى** » .

ولم تكن المظاهرة بهذه الصورة الباهته التى صاغت بها « **الأهرام** » خبرها ، ولكنها كانت مظاهرة شعبية إن دلت على شىء فإنما تدل على مدى مايتمتع به الإمام الغزالى من حب الجماهير له ، وإقبالها عليه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

● ثم نطالع فى « **أهرام** » يوم الأحد ٢٨ إبريل ١٩٧٤ تحت عنوان « **الشيخ الغزالى يقول : لم أر (سرية) فى حياتى** » ، أعلن الشيخ « **محمد الغزالى** » المستشار بوزارة الأوقاف فى بيان أرسله (**أمس**) إلى الأهرام أنه لا صحة لما قاله « **صالح عبدالله سرية** » قائد التنظيم المشبوه ، من أنه أى الشيخ الغزالى كان أحد المشتغلين بالدعوة الإسلامية الذين اتصل بهم .

وأكد أنه لم ير الشخص المذكور فى حياته ، ولم يلتق به فى أى مكان . وأضاف قائلا :

« **إن أسلوبى الوحيد فى الدعوة هو العمل لخدمة الإسلام بالفكر والإقناع فى وضح النهار** » .

● ولما عرضت هذا الخبر على الشيخ « **الغزالى** » علق عليه قائلا :

« عندما سألنى محامى « **صالح سرية** » عنه ، وذكرنى بموضوع « **شاى أحضره من العراق** » قلت له : نعم إن الرجل صادق ، وأنا لم أكن أعلم أنه « **صالح سرية** » لأن الأسماء اختفت من رأسى لعدم الأهمية ، ولكثرة الشباب الذين أسعد بلقائهم » .

● وصدق المرحوم الناشر المسلم الأخ « **أسعد سيد أحمد** » صاحب دار « **الأنصار** » بالقاهرة حين قال عن الإمام « **الغزالى** » فى تقديمه لكتاب « **مقدمات الغزالى** » :

« والأستاذ الغزالى قدوة صالحة يتميز بالصدق فى كل حال ، مع الحاكم والمحكوم ، بغير نظر إلى العواقب ، فالصدق أولا وأخيرا . والشيخ الغزالى قدوة صالحة لمن يبحث عن قدوة ، ومثلا يحتذى لمن يبحث عن المثل العليا ، وهو بطل لمن يبحث عن البطولة والأبطال .

والشيخ الغزالى صادق مع نفسه ، ومع الناس ، مع الله ، عالم عامل ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، رجاع إلى الحق مهما كانت الظروف ، مسلم مؤمن ، محسن ، أحسبه كذلك ، ولا أزكى على الله أحدا ، والله حسيبه » .

أما عن الشيوعى « **صلاح جاهين** » الذى احتمى فى « **جمال عبد الناصر** » وأخذ يرسم ساخرا من الإمام « **الغزالى** » رسوما بلغت ١٤ رسما ، تحت عنوان « **تأملات كاريكاتورية فى المسألة الغزالية** » منذ ٢٥ عاما ، وقد أوردنا موجزا للمناقشات التى أثارتها تلك الرسوم المنحطة التى تدل أبلغ الدلالة على عقلية من رسمها ، فهو شيوعى ملحد كما سبق أن أثبتنا بشهادة « **جمال عبد الناصر** » نفسه !

فإن الله سبحانه وتعالى قد انتقم منه أشد انتقام ، وحسبنا أن نقرأ فى مجلة « **الشموع** » عدد يناير ١٩٨٧ صفحة ٣٦ بقلم الدكتور « **على الراعى** » :

لم يؤيد « **صلاح جاهين** » ـــ فى أعماقه ـــ النظام السياسى الجديد الذى تلا وفاة « **عبد الناصر** » ، لم يؤيد الانفتاح ، وشجب سياسة « **كامب ديفيد** » !

فعل هذا فى رسمين كاريكاتوريين مازلت أذكرهما :

فى الأول :

رجل يتشاجر مع آخر ، فيرفع الكرسى ، ويهدده قائلا :

هل تسكت وإلا أعمل لك « **انفتاح** » فى دماغك !

وفى الرسم الثانى :

صوَّر رجلا يقول للآخر :

كل واحد ينام ع « **الكمب** » اللى يريحه !

ثم يقول الدكتور « **على الراعى** » :

« وقد أدى الرسمان إلى أن تغاضبه السلطة ، وأن تمنعه من الرسم ، وأن تلزمه بيته بعض الوقت » .

● وهكذا انتقم الله سبحانه وتعالى من الشيوعى الذى سخر منذ ٢٥ عاما من الإمام الشيخ « **الغزالى** » ، كما انتقم من معبوده الديكتاتور المغرور « **عبد الناصر** » (الذى فى عهده كما يقول الأستاذ « **عبد الصمد محمد عبد الصمد** » عضو مجلس الأمة فى كتابه « **شموع لا تضىء ـــ أسرار من**

أيام عبد الناصر » الذى صدر فى سبتمبر ١٩٧٩) :

فى عهد عبد الناصر :

* مات فى النفوس كل أمل فى حياة تستحق أن يحرص الناس على البقاء فيهـا .

* فى عهده أضاعوا الأخلاق فجعلوا الابن يتجسس على أبيه ، لأنه فى التنظيم السرى ، أو يأكل ويقبض فى أحد تكايا هذا التنظيم .

* تسلم عبد الناصر مصر وهى دائنة للامبراطورية البريطانية ، وشعارها مصر والسودان ، وتركها « مصر وإسرائيل » !

* أصدر قانون العبيد رقم ١١٩ / ١٩٦٤ الذى يعتقل به عبد الناصر شخصيا ، وعبد الناصر وحده ، أى مخلوق ، ويخرّب بيت أى إنسان .

* فى عهده الذين يفهمون لا ينطقون ، والذين لا يفهمون يصفقون ، وهو يعيش فى نشوة التصفيق ويصدقه .

* فى عهده أصبح السفير الروسى يُستشار فى الأمور الداخلية ، فيما لـم يكن يستشار فيه السفير البريطـانى أو المندوب السامى أيام الاحتـلال الانجليزى .

وأعطاهم « عبد الناصر » تسهيلات وامتيازات بحرية ، وفرضوا عليه « على صبرى » مستشارا ومشرفا على شئون الطيران ، وأصبح لهم فى الجيش مواقع لا يقربها المصريون .

ورغم هذا ظل حديثه مستمرا عن عدم الانحياز ، وأن قراراتنا نابعة من إرادتنا الحرة .

* فى عهده اعتقل الدكتور « جمال العطيفى » لأنه كتب فى « الأهرام » مقالا عن قوانين تصدر ولا تنشر فى الوقائع الرسمية المصرية .

* إلغاء المبادىء النظيفة عند من يتمسك بها ، كى تُتخذ عند اللزوم وسيلة للهجوم على هذا الغير ومؤاخذته وكسر عينه .

* فى عهده كل بيت لم يخل من معتقل أو خاضع للحراسة ، أو مفصول أو شهيد أو جريح فى أحد الحروب ، أو مريض بكل الأمراض التى تسببها حياة الظلم والخوف والقرف .

• وفى صباح أحد أيام عام ١٩٦٥ ، خرجت الصحف وفى صفحاتها الأولى تعلن عن ضبط بعض « **الإخوان المسلمين** » فى محاولة انقلاب ومؤامرة وتخريب لكل مرافق مصر ، من تدمير الكبارى وحرق دور السينما ، وأنواع من المتاجر ، وقتل شادية وفاتن حمامة وسعاد حسنى وأم كلثوم !

وظهر فى التليفزيون شباب، من المتهمين صُفر الوجوه ، حلقوا لهم رءوسهم ، وزاغت عيونهم ، وهم يلقون قطع محفوظات على أنها اعترافات .

وكان واضحا لكل ذى عقل أن وراء كل واحد « **سونكى** » فى ظهره ، يُطعن به إذا أخطأ فى كلمة من قطعة المحفوظات .

والسبب فى كل هذا ضبط كراسة عند أحد الطلبة المقبوض عليهم فى القضية كتب فيها أن أغانى أم كلثوم من أسباب الفساد وانتشار الخمر وتعاطى الخمر وتعاطى المخدرات فى ليالى الحفلات الشهرية للمطربة الكبيـــرة .

وأنهــا لــو غنت أغانى وطنيــة أو أناشيد دينية لمــا استشرى هــذا الفســـاد .

وهذه هى كل **الحكاية** !! واستطاع الخيال أن يجعلها جريمة قتل ،

ويضيف أسماء شادية وفاتن حمامة وسعاد حسنى وباقى الفنانين والفنانات .

قلت إذن لم يحاول أحد أو يفكر فى قتل أم كلثوم ، ولكنها أكذوبة من آلاف الأكاذيب .

● ومن بين السخرية التى نشرها « الأهرام » يوم ٣٠ مايو ١٩٦٢ الموالى الذى جاء فيه :

وف وسط ما المؤتمر حامى الوطيس شغال
من أجل قوت العيال أجيال ورا أجيال
صاحب الفضيلة « الغزالى » قام على حيله
قال لك كمام الحريم لازم يكونوا طوال

(ص . ج)

● نرد فنقول : لقد كان هذا منذ ٢٥ عاما ، وقد عقب الشيخ **« الغزالى »** على هذه المعركة بقوله : **« لقد خذلتنى الصحافة المصرية »** .

ولكن الذى يسير فى الشارع المصرى ، أو فى المدارس والمعاهد والجامعات ، يشهد اليوم تطورا هائلا ، حتى لقد قال الشيوعى **« عبد الستار الطويلة »** مخاطبا الرئيس **« محمد حسنى مبارك »** شاكيا فى أحد المؤتمرات التى عقدها الرئيس لرجال الصحافة المصرية ، كما نشرت ذلك جريدة **« النور »** المصرية الإسلامية :

« كاد الجلباب والحجاب أن يكونا الزى الوطنى » !!

وذلك نصر من الله ، فما نادى به الإمام **« الغزالى »** منذ ربع قرن قد

أصبح حقيقة واقعة ، وذلك تنفيذا لأمر الله سبحانه وتعالى حين قال : ﴿ **يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » وقوله ﷺ : « إذا بلغت المرأة المحيض فلا يصح أن يُرى منها إلا هذا وهذا » وأشار إلى الوجه والكفين .

● ومن بين آلاف السيدات المؤمنات اللاتى سرن فى الطريق إلى الله على هدى وبصيرة ، الأخت الفاضلة ، الكاتبة الإسلامية ، مقدمة البراج الدينية بالتليفزيون ، السيدة « **كريمان حمزة** » التى تأثرت بالإمام الأكبر المغفور له الشيخ « **عبد الحليم محمود** » شيخ الأزهر الأسبق ، كما ذكرت ذلك فى كتابها « **رحلتى من السفور إلى الحجاب** » الذى صدر عام ١٩٨١ (الطبعة الأولى) وتأثرت أيضا بالإمام « **الغزالى** » فنطالع فى صفحة ١٩٠ من الكتاب :

« كنت أتردد على وزارة الأوقاف ، وأتردد على الشيخ « **محمد الغزالى** » يوميا ، فيرحب بى ، ولكن كنت أرى فى عينه دائما عدم الرضى ، وربما غضب الله من مظهرى غير الملتزم ... ألحظ هذا فى عينيه كل يوم ، وأبتلعه وأسدل « **الجونلة** » كل يوم سنتين أو أكثر ! وأكسر قوانين الموضة !!

ثم نطالع فى ص ١٩١ :

الشيخ محمد الغزالى

« رأيت شيئا غريبا على مكتب هذا الرجل ... إنه يحضر يوميا الساعة السابعة صباحا ، ليقرأ على أحد المشايخ جزء من القرآن الكريم ، حتى لا يتفلت منه القرآن مع كثرة مشاغله اليومية .

ألحظ فى هذا العالم رغم شهرته الواسعة ، بأنه شديد فى مسألة الحلال والحرام ، شديد فى حدود الله ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، إلا أنه بسيط غاية البساطة ، سهل فى معاملة الناس ، يُحسن الإصغاء للشكاوى ، يأمر بحلها فى يسر ، يهتم بكل طلب ، لا يرفض طلبا ، لا يغلق بابه قط ، يعمل الدعاة فى ظل رئاسته بلا خوف ولا قلق ، أما هو فيعمل فى ظل الله بلا خوف ، ولا مقت ، مبدؤه يسّروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا .

لا يمكننى الاستغناء عن خطب الشيخ « **محمد الغزالى** » التى تفتح لى الآفاق ، وتربط الدنيا بالآخرة ، وتوضح معالم الطريق » .

● وقد تفضل الإمام « **الغزالى** » فكتب مقدمة لكتابها الذى عنوانه « **رفقا بالقوارير** » أوضح فيها الكثير من القضايا ، ورد على الكثير من التساؤلات وتمنى لها التوفيق فى ذلك الطريق . جاء فيها :

« عرفت السيدة « **كريمان حمزة** » وهى تترك التقاليد الغربية ، وتتبع التعاليم الإسلامية ، وهى نقلة صعبة ، لأن فى التقاليد الحديثة مايُغرى ماديا وأدبيا ، أما التقاليد الموروثة ، فقد كانت أولا لا تنطبق مع تعاليم الإسلام ، وكانت آخراً تزرى بالمرأة ، وتضن عليها بالكثير من حقوقها الفطرية ، ومن السهل أن أقول : إن حبس المرأة فى البيت أفضل من ابتذالها فى الأحفال الراقصة ، ولكن حقائق الدين والدنيا أوسع وأخطر من إبرازها فى هذه المقابلة المثيرة بين قعيدة بيت وصريعة أضواء ...

إن التساؤل الجدير بالإجابة الدقيقة هو : ماهو الجو الذى يُهيئه الإسلام لحياة المرأة واكتمال وجودها وأداء وظيفتها ؟

وهل هذا الجو كاف معقول لا بخس فيه أم ماذا ؟

وإنما قام هذا السؤال لأن تقاليد المسلمين اتخذت مسارا غير تعاليم الإسلام

نفسه ، فقد روى « البخارى » عن عبدالله بن عمر قول رسول الله ﷺ :
« لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » فلما حدَّث ابن عمر بهذا ، وبحديث :
« إئذنوا بالليل للنساء إلى المساجد » ، قال ابنه معترضا : إذن يتخذنه دغلا
ـــ أى ذريعة للفساد ـــ وقال الولد لأبيه : والله لنمنعهن !! فغضب منه أبوه ،
وضرب فى صدره ، وقاطعه إلى آخر حياته وقال : أقول قال رسول الله ﷺ ،
وتقول : لا !!

والغريب أن حديث ابن عمر الصحيح وقف العمل به ، وأن الأجيال المتعاقبة نفَّذت رغبة الولد العاق ، ثم جاء فقهاء يلتمسون الفتاوى والأحكام لمنع النساء المساجد ، وتسعة أعشار المساجد فى العالم محظورة على النساء ، فهل أستطيع القول بأن هذه تقاليد إسلامية ؟ (ولكن الصحوة الإسلامية أصبحت ملحوظة هذه الأيام) .

وأعداد كبيرة من المسلمين ترى قتل المرأة إذا انحرفت !

ولا تغضب كثيراً إذا انحرف البنون ! فهل هذه تقاليد إسلامية ؟

لقد هجمت الحضارة على العالم الإسلامى وهو من الناحية السياسية لا يعرف عن الشورى إلا أنها قدرة الحاكم على فعل ما يشاء ، لأن الشورى غير ملزمة له !

أما من الناحية الثقافية فإن الحديث المكذوب « لا تُعلموا النساء الكتابة ... » كان مرعيا بدقة ، فلم تفتح مدرسة لتعليم البنات طوال قرون !!

ولا نفيض فى ذكر أنواع الخلل الاجتماعى التى سيطرت علينا ، وكان لدُنيا المرأة نصيب موفور من ذلك ، من أجل ذلك تابعت نشاط السيدة « كريمان حمزة » وهى ترتاد لأترابها مجالا إسلاميا صحيحا تبتعد فيه عن مباذل الحضارة الحديثة ، وتحترم فيه تعاليم الإسلام ، وتتخلص فيه من قيود الجهل

وعُقد الهوى التى شاعت باسم الإسلام فى غير مكان !

إن « كريمان حمزة » تواجه خصمين عنيدين : أحدهما يحاربها باسم الذين لأنها سافرة الوجه ، تغشى المجامع داعية إلى الله ، وهذا الخصم يريد إخراس صوتها ، وإلزامها بيتها .

أما الخصم الآخر فهو يكره الإسلام الذى تعرضه ، ويريد فرض الحضارة الوافدة بخيرها وشرها وفجورها ، ويرى فى أسلوبها الصحيح ومظهرها المحتشم مايزعجه ، ويرى فى الصورة التى يعرضها المتدينون الجامدون دمامة تنفـره من الإسلام كلـه ، وتبغض لديـه عقائده وشـرائعه على سـواء ...

إننا نرجو لها التوفيق فى ذلك الطريق ، والله الهادى إلى الصواب .

محمد الغزالى

● وفى كتاب « ضوء على تفكيرنا الدينى فى مطلع القرن الخامس الهجرى » يقول إمامنا « الغزالى » فى معرض تأييده لعمل المرأة الاجتماعى والتعليمى والصحى ، وهو فى هذا ليس عدوا للمرأة كما يحاول الشيوعيون والملحدون أن يرسموه ويصوره ، استمع إليه يقول :

« أعرف الآن نساء يقمن بعمل رحب فى خدمة بيوت الطالبات وإنشاء المؤسسات الصحية والثقافية ، فى مقدمتهن السيدة الجليلة « زهيرة عابدين » الأستاذة بكلية طب جامعة القاهرة .

وقد استعانت بى فى فتوى متواضعة لتمنع مُتخرجة فى الصيدلة من القعود فى البيت والارتزاق من آلة خياطة ، لأن أحد المشايخ قال لها : إن المرأة لا يجوز

لها أن ترى أحدا ولا يراها أحد !! قلت لها : صاحب هذه الفتوى مخبول لا يعرف الإسلام ، بل هو وأمثاله قرة عين لأعداء الإسلام ، فلا يحرم الإسلام على المرأة أن تبيع وتشترى ، وأن تتعامل مع الناس مادامت مستترة فى زيها الإسلامى ، متأدبة بأدب الإسلام ، غير متبرجة بزينة ، تحفظ نفسها وعرضها من الذئاب .

* * *

إيضاح من الشيخ الغزالى

● وقد تحدى الإمام « **الغزالى** » الرئيس الراحل « **محمد أنور السادات** » الذى حاول وأعوانه أن يشوه صورة المجاهد المحتسب ، والداعية الملهم « **الغزالى** » مجاملة لسيدة مصر الأولى والأخيرة ، لأنه وقف ضد مشروعها الفاشل « **مشروع جيهان** » أو قانون الأحوال الشخصية ، والذى طبخه الثلاثة الكبار (**الدكتور بيصار والشيخ جاد الحق والدكتور النمر**) .

فقد نشرت مجلة « **الاعتصام** » القاهرية فى عدد فبراير ١٩٧٧ مقالا مركزا بقلم الشيخ الغزالى ، رد فيه على جميع التساؤلات ، وألقى الأضواء الكاشفة ، والأفكار المنصفة حول العديد من التساؤلات ، وهو بعنوان « **إيضاح من الشيخ محمد الغزالى** » جاء فيه : السيد رئيس تحرير مجلة « **الاعتصام** » ...

توضيحا لما تردد حولى أخيرا ، وما استغرب له الناس فى مكة المكرمة ، ورأوا أن الأمر يحتاج إلى استجلاء ومراجعة ... رأيت أن أتوجه بهذا الإيضاح :

١ – إننى أعمل فى ميدان الدعوة من عشرات السنين ، فقد التحقت بوزارة الأوقاف عام ١٩٤٢ إماما وخطيبا ومدرسا ، وقبل ذلك ببضع سنين ،

كنت أدعو إلى الله على بصيرة مع أنشط الجماعات الإسلامية ، أى أننى أشتغل بالدعوة من أربعين عاما تقريبا (فبراير ١٩٧٧) كنت خلالها ــ علم الله ــ صادق النية والوجهة .

٢ ــ آخر ماقمت به فى القاهرة دفاعى عن قوانين الأسرة المسلمة فى كلمة مسجلة عامرة بالإقناع والاحصاءات والأدلة الدامغة ...

* * *

المظاهرة الشعبية الثالثة

ولكن المسئولين الذين استمعوا إليها تناولونى بالسوء ، واعتبرونى **مسئولا عن المظاهرة التى خرجت من الأزهر إلى مجلس الشعب لإجهاض القانون** المقترح من وزارة الشئون بهذا الصدد ، ونسبوا إلى عبارات لم أتفوه بها .

وقد كتبت إلى السيد رئيس الجمهورية كى يتعرف إلى الموضوع ، ولكن هؤلاء المسئولين حالوا بينى وبين سيادته (سبق أن أثبتنا نص الخطاب) .

٣ ــ نتيجة للحيلولة بينى وبين السيد رئيس الجمهورية ، تم إبعادى عن منصبى « **المدير العام للدعوة** » وعن إلقائى الخطبة فى مسجد « **عمرو بن العاص** » وعن رميى فى « **سندرة** » مسجد صلاح الدين بلا عمل ولا كرامة ، لولا أننى أعتز بعزة الله .

ثم قالوا للصحف : إن ماحدث يرجع إلى صلتى بقضية الفنية العسكرية ، وبديهى أنه لا يوجد مايربطنى بهذه القضايا وأمثالها ، ولكن إبعادى عن الدعوة كان غرضا مبيتا ، لا نشىء إلا لأنى رفضت التفريط فى حقائق الإسلام وشرائعه .

٤ ــ إن عملى للدعوة الإسلامية خلال أربعين سنة (الآن خمسين) مسجل فى عشرات الكتب التى ألفتها ، ومئات البحوث والدروس التى تذاع فى عواصم العالم العربى ، وآلاف الخطب التى ألقيتها فى المساجد والمجامع

العامة ، وهو عمل يتسم بالوضوح والتجرد والفكر النقى والشعور الصادق .

أما وظائفى التى قمت بها فى الجهاز الحكومى فهى معروفة ، ولم يقع أنى رقيت استثناء ، أو منحنى وزير شيئا ، بل كان إخلاصى للإسلام سبب الازورار عنى ، إلى أن شعرت آخر الأمر بأن وجودى فى القاهرة سوف ينتهى بكارثة .

فاستجبت للعرض الكريم الذى جاءنى من السعودية ، وعملت أستاذا بكلية الشريعة بمكة المكرمة .

٥ ــ فى عام ١٩٧٥ أفضيت بحديث إلى مجلة « **الاعتصام** » قلت فيه :

إننى مستعد للتضحية بمرتبى الكبير فى الجامعة السعودية ، وبمنصبى العلمى بها ، إذا عدت للعمل فى مسجد « **عمرو بن العاص** » ، وإلى توجيه الدعوة بوزارة الأوقاف ــ أى إلى عملى الأول ــ ونُشر الحديث ، ورفضت الوزارة أن تتصل بى أو ترد على تساؤلاتى لأعود إلى عملى .

والواقع أنى عرضت هذه التضحية لأن رعاية الإسلام فى القاهرة جهد يهتم به المخلصون فى العالم الإسلامى كله .

وقد كتبت إلى الوزيرين الشيخين : الذهبى والشعراوى أنى مستعد للعمل بالوزراة فى منصب الوكالة الذى يخلو ببلوغ السن القانونية ،وهذا تنازل منى لابد من شرحه لإخراس المهتمين بقضية الفلوس (**يقصد السادات الذى قال لطلبة جامعة الأسكندرية ردا على سؤال أين الشيخ الغزالى ؟ فقال : إنه يتاجر بالدين !!**) والحصول عليها ، فنشروا فى الصحف كلاما سقيما عن المال الذى آخذه فى السعودية ، وهم يعلمون أنى عرضت التنازل عنه كتابة ، وأن البحث عن المال لم يشغلنى فى شبابى ، فكيف يشغلنى الآن عن واجباتى ؟

وردى عليهم : « حسبنا الله ونعم الوكيل »

٦ — إننى أتقاضى مرتبا يساوى مرتبات خمسة عشر « **وكيل وزارة** » فى مصر ، ومنصبى « **رئيس قسم الدعوة وأصول الدين** » هو أحظى عندى من منصب وزير فى مصر .

ومع ذلك فقد عرضت التنازل عن هذا كله لأخدم الدعوة الإسلامية فى مسجد « **عمرو بن العاص** » (كان يصلى فيه كل يوم جمعة أكثر من ٣٠ ألف مسلم) ، وفى مساجد الوزارة التى عملت بها أكثر من ثلث قرن ، لكن المبهورين بقضية « **الفلوس** » والحصول عليها ، أرادوا إظهارى وكأننى ذهبت إلى السعودية جريا وراء المال ، وزهدا فى حراسة الإسلام بالقاهرة .

٧ — لقد منعت من الخطابة فى مسجد « **عمرو بن العاص** » وكان يصلى معى فى هذا المسجد ثلاثون ألفا على الأقل ، فماذا كانت نتيجة هذا المنع ؟

استطاع الشيوعيون فى الفراغ الدينى السائد أن يفعلوا مافعلوا ، وعجيب أن يحارب المسئولون الشيوعية ، ثم يخاصم البعض فى الوقت نفسه التجمع الدينى الذى يقضى عليها ويقتلها من الجذور !

٨ — إننى أصارح المسئولين بأن الحفاظ على الشريعة هدف لا تنساه جماهير المؤمنين ، ومنها شرائع الأسرة الإسلامية التى يحاول بعض الناس اقتلاعها ، والتى حاولوا أن يثيزوا السيد رئيس الجمهورية علىّ من أجل دفاعى الشديد عنها ، لكنى آمل أن يحتضن سيادته فكرة الحفاظ عليها بما يرضى الله ورسوله .

٩ — وأخيرا أعلن أننى سأنسى ماوجه إلىّ فى مصر ، داعيا لهم أن يوفقوا

فى جعل مصر الإسلامية تؤدى دورها التاريخى فى رد العدوان وحماية الإيمـــان .

محمد الغزالى
رئيس قسم الدعوة وأصول الدين
بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بمكــة المكرمــة

● فى آخر لقاء بينى وبين المغفور له الإمام الأكبر الشيخ « **عبد الحليم محمود شيخ الأزهر** » الأسبق سألته عن أحواله فقال : لقد زارنى وزير الداخلية الأسبق « **ممدوح سالم** » فى مكتبى ، ورجانى أن مجلس الشعب لن يناقش قانون الأحوال الشخصية فى دور انعقاده عام ١٩٧٨ فرددت عليه : هذا أفضل !! فتعجب وزير الداخلية « **ممدوح سالم** » من هذا الرد . فقلت له : « حتى تحضروا شيخا للأزهر غيرى ليوافق لكم على هذا القانون الذى لن يمر إلا على جثتى » !!

ومما يذكر فى هذا المقام أن مولانا الشيخ « **الغزالى** » قال لى :

إن الشيخ « **عبد الحليم محمود** » قد تحقق فى عهده حينا كان وزيرا للأوقاف مالم يتحقق فى عهد أى وزير أوقاف آخر وكان الإمام الأكبر الشيخ « **عبد الحليم محمود** » يُقدر الشيخ « **الغزالى** » ويعرف له حقه ، ويفخر به ويقول : ليس لدينا إلا غزالى الأحياء والإحياء .

● وطبعا الإيضاح الذى أوردناه كاملا قد أثلج صدر كل مسلم غيور على دينه ، ومنه نعرف أن هناك ثورة شعبية ثالثة قامت بها الجماهير إلى مجلس الشعب لإجهاض قانون الأحوال الشخصية لقد سألت الإمام الغزالى عن

الحكمة التى يرددها ويراها تمثل موقفنا من الحياة فقال :

الناس فى هذه الحياة أحد ثلاثة :
تافه يرتفع كما ترتفع الفقاقيع ،
وسافل يرسب كما يرسب الطين ،
ومجاهد يبحث عن الحق فى محيط الحق
يعلو تارة ويهبط أخرى ،
ألا وإن رجل الحق لمثاب
إن هبط فله أجر الجهاد
وإن علا فقد توجته يد الله .

● وفى صفحة ٢٦٣ من كتاب « **معركة المصحف فى العالم الإسلامى** » يقول الإمام « **الغزالى** » موضحا الأسباب التى جعلت الشيوعيين فى مصر يثورون ويفقدون أعصابهم ، ويعلنون المعركة على الشيخ الغزالى لأنه طالب بأن تكون ثياب الرجال والنساء متمشية مع ظروفنا وأوضاعنا الاقتصادية والاجتماعية فقال :

« جرت على لسانى كلمة تتصل بملابس الرجال والنساء ، كان الباعث على ختم الحديث بها (فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية) ما أحسه ويحسه الكثيرون من أن مشكلة الأزياء فى مصر سيئة ومحرجة ، وتتطلب حلا معقولا .

ومن الواجب فى نظرى خلق لباس يرتديه الرجال عامة ، ويكون التفاوت فى ثمنه وشكله ضيقا ، بحيث لا تكون سعة الثروة سببا فى الانتفاخ ، وقلتها سببا فى الانكماش ، وبحيث لا تكون هناك ملابس دينية وأخرى مدنية .

أما ملابس النساء فمن الواجب ابتكار أزياء تجمع بين الفضيلة والجمال ،

وتمنع التبرج والفساد !!

هذا ما قلته ، وما فوجئت بأنه أقام الدنيا وأقعدها . أو بتعبير دقيق ما وجده الماكرون مجالا لنقل المعركة إليه ، واختلاق قضية أخرى يذور حولها الجدل بعنف ، وتختنق فى ضوضائها قصة التشريع الإسلامى من ألفها إلى يائها .

ولا أدرى كيف وقعدت فى هذه الحفرة ، وكيف انسقت إلى هذا الموضوع الثانوى ، وسمحت لنفسى بإطالة الكلام فيه ، عندما طلبت للكلام مرة ثانية ...

وكان لهذا الخطأ أثران رديئان :

الأول :

أنى مكنت أعداء التشريع الإسلامى من بعثرة الجهود النبيلة التى احتشدت لنصرته .

الثانى :

أنى لم أعط صورة كاملة لمكانة المرأة فى الإسلام ، واكتفيت باستنكار الانحرافات الخلقية والاجتماعية التى عرضت لنهضتها الحديثة ، ففهم بعض الناس أنى أريد العودة بالنساء إلى عهود الجمود والجهالة التى عاشت فيه خلال القرون الأخيرة .

مع أن هذا العهد قد يكون أشرف من الطور الذى ينقلونها إليه .

لقد أنصفت فى ما ألفت الإسلام من الأفهام الخاطئة ، والتقاليد الزائفة التى قامت على إمساك النساء فى البيوت حتى يتوفاهن الموت ، والتى جمدت نشاطهن الإنسانى ، وجعلتهن أصفارا فى الدين والدنيا .

إن حرمان المرأة من التعليم ، والتربية ، والعبادة الشخصية والاجتماعية والسياسية لا يمكن أن يكون إرضاء لله ولرسوله .

وكما خطأنا أصحاب النظريات الدينية فى حبس المرأة ، نخطىء — ولا كرامة — أصحاب النظريات المدنية التى تريد نقل حضارة الغرب إلى بلادنا ، ونقل العلاقة القائمة بين الذكر والأنثى هناك إلى هذه الأمة النقية .

إن الإجماع انعقد على أن أوروبا وأمريكا فرغتا من دفن مبدأ تقديس العرض ، ومنحتا الرجال والنساء حرية الجسد .

وانكمشت حرمة الزنا ، واستبيحت مقدماته ، وأصبح العرى والتبرج والاستمتاع شيئا ميسورا .

لقد عرف عن أنى لم أهش لتوظيف المرأة فى كل عمل ، ولا لتسوينها بالرجل فى كل ميدان ، وقلت إن « وظيفة » ربة البيت هى أليق شىء لها .

إنى أستمسك إلى حد التعصب والاستماتة بنصوص الدين الحاسمة ، وأطلب توفير الجو الطبيعى الذى يمكن لهذه النصوص أن تحيا فيه .

الإيمان باق ، وأهله ساهرون :

لقد علمت أن الاستعمار العسكرى ، والغزو الثقافى أفلحا فى خلق قوى تكفر بالإسلام أشد الكفر ، وتكره تعاليمه أشد الكره .

ومع انبعاث هذه القوى فى أرجاء الإسلام الرحبة ، ومع اندساسها فى صفوف الأمة الكبيرة ، ومع إلحاحها فى صرف المؤمنين بالكتاب والسنة عن تعاليم الكتاب والسنة ، مع ذلك كله ... فإن وفاء المسلمين لدينهم عميق ، وارتباطهم به وثيق .

إن الإمام « الغزالى » هو التلميذ النجيب للإمام الشهيد « حسن البنا » التلميذ الذى يحق لنا أن نفخر به ، وأن ندعو الله سبحانه وتعالى أن يبقيه للإسلام ذخرا ، وللمسلمين معينا ونصيرا .

وإذا كان الإمام الشهيد قد تحدث بضمير الغائب عن وقته وكيف يقضيه فى دعوته حين قال :

« قليل من الناس من يعرف أن الداعية من دعاة الإخوان قد يخرج من عمله المصلحى فى عصر « الخميس » فإذا هو فى العشاء « بالمنيا » يحاضر الناس ، وإذا هو فى صلاة « الجمعة » يخطب وهو فى « منفلوط » ، فإذا هو فى العصر يحاضر « بأسيوط » ، وبعد العشاء يحاضر « بسوهاج » ، ثم يعود أدراجه ، فإذا هو فى الصباح الباكر فى عمله « بالقاهرة » قبل إخوانه من الموظفين ، ومع ذلك كله فقد كانت مراحل العمل فى فكره واضحة كل الوضوح .

جاء فى إيجاز بليغ فى النظام الأساسى للإخوان « فنحن رديف غيرنا ، نمد الصف إذا استقام ، ونقوّمه إذا اعوج ، ونحتله إذا خلا » .

● والإمام « الغزالى » أيضا حريص على أن ينتفع بوقته ، فقد استطاع طوال الأربعين عاما الماضية أن يملأ المكتبة العربية والإسلام بالعديد من الكتب التى كل واحد منها يعد موسوعة تدل أبلغ الدلالة على مدى اطلاعه الواسع العميق على كل مايدور فى العالم العربى والإسلامى من حوادث وأحداث ، وتيارات وأفكار . وكم كنت سعيدا غاية السعادة حينما حضرت مع السفير الباكستانى الأخ / راجا محمد ظفر الحق لقاء مع الإمام الغزالى فى بيته ، وكان يحدثنا عن باكستان والدول الإسلامية والعربية حديث خبير فى جغرافيتها وتاريخها وعلومها وأعلامها وطرقها لدرجة أن السفير الباكستانى لم يستطع إلا أن يقول : إننى أحتفظ لنفسى بحق الزيارة الثانية حتى أروى ظمئى إلى

هذه المعارف الهادفة ، إن الشيخ الغزالى بحق موسوعة دينية وفقهية وتاريخية وجغرافية واجتماعية ، وصدق من قال : أخبرنى ماذا تقرأ أخبرك من أنت . فقد قرأ كثيرا ، وزار كثيرا من البلاد العربية والإسلامية .

وصدق الأخ ياسر فرحات فى تقديمه لأحد الأحاديث التى أجراها مع الإمام « **الغزالى** » :

« من خيرة من فقهوا الدين الإسلامى ، وفهموا أصوله ومبادئه ، ومن أكثر العلماء والمفكرين دأبا على الاطلاع ، فهو صاحب عقلية متفتحة ، ومنطق رصين ، وقلب سديد ، عصرى النظرة ، لديه خلفية ثقافية ودينية وفكرية تمكنه من الحديث فيما يطرح عليه بثقة وعمق وبلا تردد ، يجمع بين الأصالة والمعاصرة » .

● سئل الإمام « **الغزالى** » : لو خيرت بين أن تكون وزيرا ، وبين أن تكون داعية ، فماذا تختار ؟ ولماذا ؟

فأجـــاب :

أذكر أن الأستاذ « **أحمد أمين** » (صاحب المؤلفات العديدة) لما جعلوه عميدا لكلية الآداب جامعة القاهرة ، وذهب إليه المهنئون قال : « **أنا أكبر من عميد ، وأصغر من أستاذ ؟!** » .

إن الدعوة إلى الله وظيفة أرجو أن أكون أهلا لها ، ولكنى أيضا مع هذا أقول :

إن أى إنسان فى منصب كبير يستطيع أن يخدم به الأمة ، ويخدم به الدعوة يمكن أن يفعل الكثير .

فإذا كان المنصب حجابا عن الدعوة ، أو حرمانا من أدائها ، فلا كان

ولا عرضنا الله له ، وأبعدنا عنه إلى أن نلقاه .

أما إذا كان أى منصب وسيلة لخدمة الدعوة الإسلامية فأرجو أن أكون خادما للدعوة الإسلامية أولا ، ثم ما يختاره الله لى أفضل مما أختاره لنفسى » .

إنه « الغزالى » وكفى !!

* * *

قالوا عن الغزالي

● ويصف الأخ « **طه إبراهيم شعبان** » أسلوب الإمام الغزالى وصفا دقيقا فيقول :

أسلوب « **الغزالى** » بليغ عذب ، يشتمل على السخرية الهادفة ، والنقد البناء ، والمجاهدة بالحجة والموعظة الحسنة .

وكتبه تشمل حقائق علمية ونقدية واجتماعية .

وهو يكتب أو ينقل وهو فى دهشة المتأمل المأخوذ من فرط إحساسه بمواقع الحقائق ، وتفجر ينابيع الحكمة من حوله ومن داخله ، فتفيض من قلبه على لسانه وقلمه ، فهو موصول بالعلم والمعرفة صلة المخترع المستغرق فى إعداد اختراعاته ، وبنات أفكاره ، وتحسين مبتكراته ، والشيخ فى ذلك مطبوع ، لا متكلف ولا مصنوع » .

● وفى مقدمة كتاب « **الأمة** » الأول الذى يصدر فى « **قطر** » وكان كتاب الإمام الغزالى أول السلسلة وهو بعنوان « **مشكلات فى طريق الحياة الإسلامية** » الذى صدر عام ١٩٨٢ قال الأخ « **عمر عبيد حسنة** » مؤرخا لحياة الشيخ الغزالى الفكرية والأدبية والفقهية :

والشيخ « **محمد الغزالى** » غنى عن التعريف ، فهو يعتبر بحق أحد شيوخ الدعوة الإسلامية الحديثة وفقائها ، يحمل تاريخ نصف قرن أو يزيد من العمل

الإسلامى ، وهو أحد معالم الحركة الإسلامية الحديثة ورموزها ، رافق نشوء الحركة الإسلامية الحديثة فى مصر ، كما شارك فى رسم سياستها ، وكان على مدى هذه الأعوام الطوال : العقل المفكر ، والقلم المسطر ، واللسان الناطق ، حتى ليمكننا القول : بأن مؤلفاته التى تشكل بمجموعها جانبا هاما من مكتبة الدعوة الإسلامية الحديثة ، يمكن اعتبارها سجلا لتاريخ الدعوة الفكرى إلى أحد بعيد ، وبذلك نستطيع أن نترسم الملامح الرئيسية للدعوة الإسلامية وتطورها من خلال هذه المؤلفات .

ذلك أن فهمه للقضية الإسلامية لم يكن فهم مؤلفات وأوراق بعيدة عن دخان المعركة ، ومثار نقعها ، وجلبة سلاحها ، وإنما جاءت كتاباته من أرض المعركة وبأحد أسلحتها .

لم تكن كتاباته شبيهة بعمل « **المراسل الحربى** » الذى يختار الأرض الباردة للأحداث ، يصفها وقد يخطىء وصفها ، وإنما كان **فيها الجندى المقاتل** ، **والقائد الرائد ، والناصح الأمين** .

إن معظم الذين كتبوا ، ويكتبون عن الإسلام تعوزهم المعاناة الدائمة ، والحس الصادق ، والعقل الراجح ، والاطلاع الواسع ، وحسن الفقه لمعركة الإسلام وخصومه ، معظم هؤلاء الذين كتبوا عن أدواء العالم الإسلامى ، جاءت كتاباتهم أشبه بملامح رئيسية ، ووصف لأعراض المرض ، كان ينقصهم إلى حد بعيد خبرة المرض بدقة ، ومن ثم وصف العلاج له .

كانت كتابات الشيخ « **الغزالى** » تحمل عاطفة الأم على وليدها المريض الذى تخشى أن يفترسه المرض ، وبصرة الطبيب الذى يقدم العلاج ، وقد يكون العلاج جراحة عضوية إن احتاج الأمر ذلك .

وكانت كتبه وكتاباته تواجه التحديات الداخلية والخارجية على حد

سواء ، ونجد الشيخ الغزالى فى الخندق الأول حيث أدرك الثغرات التى يمكن أن يتسلل منها أعداء الإسلام ، من خلال واقع اجتماعى ليس له من الإسلام سوى الاسم ، لذا نرى أنه من أوائل من كتب عن « الإسلام والأوضاع الاقتصادية » و « الاسلام والمناهج الاشتراكية » وكان كتابه « الإسلام المفترى عليه بين الرأسماليين والشيوعيين » أول صيحة فى التميز الإسلامى ، كما أنه أول من تنبه إلى الخطورة والأمراض التى يخلفها الاستبداد السياسى ، ولئن كانت كتاباته الأولى يمكن تصنيفها فى مجال الأدب الدفاعى إن صح التعبير ، إلا أنه لم يقتصر على هذا اللون من المواجهة الذى اقتضته الظروف من خلال الوسائل المتاحة ، بل تجاوز ذلك إلى تأصيل الكثير من القضايا الثقافية فى الفكر الإسلامى .

كتب فى العقيدة وهى رأس الأمر كله ، وكتابه « **عقيدة المسلم** » من الكتب المبكرة جدا فى هذا المجال .

وكتب فى السلوك الإسلامى ، ذلك أن الخلق هو الغاية من البعثة المحمدية أصلا . كما أنه تنبه لقضية خطيرة كانت ومازالت تهدد مجتمعات المسلمين ألا وهى قضية التعصب والتسامح التى وضح حدودها ، وبين ضوابطها ، حتى لا تعبث بها الأهواء ، ويأكل بها الأعداء ، والتى مازالت تطل برأسها كلما سنحت لها الفرصة لتبدأ عملية التآكل الداخلى .

ولسنا الآن فى سبيل الكلام عن مؤلفات الشيخ الغزالى التى تربو على خمسة وثلاثين كتابا (الآن خمسة وأربعين) ، والتى تمثل إلى حد كبير حيزا فى مجال العقيدة والدعوة والسيرة والحركة والفكر والثقافة من مكتبة المسلم فى العصر الحديث ، لا يمكن الاستغناء عنها فى التأريخ لفكر الدعوة الإسلامية المعاصرة ، وتطوره وطبيعة المواجهة .

ولعل من أبرز الأمور التى انتهى إليها بعد هده الجولة الاطلاعية ذات

المساحة العريضة فى مختلف المجالات : أن مشكلة المسلمين الرئيسية تكمن فى التمزق الثقافى الذى عرض له ، وبين أسبابه فى كتابه « **دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين** » فإذا سلم للأمة عالم أفكارها ، فقد سلم لها كل شىء ، وإذا افتقدت وحدتها الفكرية فقد خسرت كل شىء ، ووقعت فى منطقة العجز الحضارى كما هو حال الأمة المسلمة اليوم .

● لقد أفسحت المجال للكلمة الطيبة التى كتبها الأخ الكريم الأستاذ « **عمر عبيد حسنة** » فهى تدل أبلغ الدلالة على مدى تعمقه فى دراسته للإمام « **الغزالى** » من خلال كتبه ومؤلفاته وبحوثه ومحاضراته ، فجاءت كلمة جامعة مانعة ــ كما يقولون ــ فجزاه الله خير الجزاء .

● ولماذا لا نورد بعض ما كتبه الإمام « **الغزالى** » عن نفسه ؟ ونحن نقترب من ختام هذا البحث الذى أرجو أن يكون مقدمة لكتاب شامل عن « **رائد الفكر الإسلامى الإمام ... محمد الغزالى** » الذى أعد له منذ عامين ، والله الموفق لما فيه الخير والصواب .

ففى كتاب « **تأملات فى الدين والحياة** » يصف الإمام الغزالى نفسه فيقول :

* * *

قال الغزالي عن الغزالي

« إننى لا أطيق التزمت ، ولو تكلفته ما أحسنته ، وأحب أن أسترسل مع سجيتى فى أخذ الأمور وتركها ، وقلما أكترث للتقاليد الموضوعة ، والمفروض أن اللازمة الأولى فى رجال الدين — كما يسمون — أنهم أهل توقر وسكون .

وأنا أجنح إلى المرح عن رغبة عميقة ، وأتلمس الجوانب الضاحكة فى كل شىء ، وأود لو استطعت أن أعيش هاشا باشا ، والمفروض أن الناس يتوقعون من مثلى تواصل الأحزان ، وإطراق الكآبة ، حتى يكون تذكيره بالآخرة ، وإنذاره العصاة بالنار ، متفقا مع مخايل الجد والعبوس التى لا تفارق وجهه أبدا .

ثم إنى شعبى فى تصرفى ، لو كنت « ملكا » لأبيت إلا الانتظام فى سلك الأخوة المطلقة مع الجماهير الدنيا ، أخدمهم ويخدموننى على السواء .

وقد تكون الأيام غيرت منى ، والتجارب القاسية علمتنى فجعلتنى موضع قدمى وأنا أسير بين الناس ، كأنما أحاذر شراكا منصوبة ، أو أصعر خدى — علم الله لا عن كبر — بل إحجاما عن قبول الدنية ، ورفضا لهضم الحقوق .

لقد صرت إلى ماخطه القدر لى ، أى رجلا من الدعاة إلى الله ، وهمزة

وصل بين الأرض والسماء » .

● وبعد ـــ فأرجو أن أكون قد قمت ببعض الواجب نحو رائد الفكر الإسلامى الإمام المجاهد الشيخ « **محمد الغزالى** » ، وذلك بالقاء الأضواء المنصفة على كتابه القيم « **معركة المصحف فى العالم الإسلامى** » الذى اخترته كأفضل ما كتب من كتب قيمة ، أثرت عرض المعارك التى خاضها الإمام « **الغزالى** » دفاعا عن المصحف ، وفى رأيى الذى ألقى الله عليه أنه قد عمل بنصيحة أستاذه الإمام الشهيد « **حسن البنا** » عندما سأله أحدهم : عظنى ؟

فقال له :

« لا شيء أكثر من أن تكون صاحب هدف » ، تعيش له ، وتموت فى سـبيله » .

* * *

بعد أن قرأت

لقد سبق أن قلت إننى وجدت نفسى فى بحر لا ساحل له أمام شخصية « الغزالى » وأرجو أن يعيننى له حتى أتمم الكتاب الشامل الذى أعد له منذ سنتين عن إمامنا المجاهد المحتسب الشيخ « محمد الغزالى » .

تحية للداعية والمفكر والمفسر والمجاهد الصادق ، والقدوة التى عزت فى هذا الزمان ، الإمام الشيخ « محمد الغزالى » فى عيد ميلاده السبعين (٢٢ سبتمبر ١٩٨٧) .

وتحية لكل من أسهم فى إعداد هذا الكتاب التذكارى الذى أرجو أن ينفع الله به ، وأن يكون هدية متواضعة لإمامنا غزالى الأحياء والإحياء ، فى عيد ميلاده المبارك بإذن الله .

ودعاء من الأعماق إلى الله سبحانه وتعالى أن يمتعه بالصحة والسعادة ، ومزيد من أعماله الخالدة فى خدمة الإسلام والمسلمين .

محمد شلبى

فهـــرس الكتـــاب

الموضـــوع	الصفحــة

تـم بحمـد الله

رقم الإيداع
٥٢١٠ / ٨٧

الترقيم الدولي
٥ ـ ١٤ ـ ١٤٣١ ـ ٩٧٧

تم الطبع بمطابع

دار العدالـــة

للطباعة والنشر والتوزيع

٣٧ شارع الإخلاص ـــ الملاة ـــ دار السلام ـــ القاهرة

تليفون : ٩٨٤٣٣٢

قام بالجمع التصويرى والإخراج الفنى للكتاب

محمد إسماعيل حامد